

المُسْلِمُ بِلاَ فِرْقٍ وَلَا طَوَائِفَ

تأليف

السيد عبد الله بن الشيخ الحاج مام انسوا نيانغ
العثماني سقاه الله من أعظم الأواني آمين في
المدرسة الكبرى بسرومانغ السنغال

{وَادَارِحَ}

المُسْلِمُ بِلَا فِرْقٍ وَلَا طَوَائِفَ

تأليف

السيد عبد الله بن الشيخ الحاج مام انسوا نيانغ

العثماني سقاه الله من أعظم الأواني آمين في

المدرسة الكبرى بسرومانغ السنغال

المسلم بلا فرق ولا طوائف

المسلم بلا فرق ولا طوائف

الطبعة الثانية

..... م - هـ

للمراسلات :

REGION DE FATICK : DEP FOUDIUGNE ARR .. TOUBACOUTA
VILLAGE DE SIRMANG / P . B . 24 . SALOUM . TOUBACOUTA
tel :33 948 74 37 / 77 659 23 77. E-MAIL ALAAHOUMA@YAHOO.FR

[/WWW.SIRRMANG.COM](http://WWW.SIRRMANG.COM)

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على علي سيدنا محمد وعلى آله
وصحابه وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين،
وسلم تسليما كثيرا..

إن سبب قيامي بهذا العمل أني قدِمْتُ (دكار)
العاصمة.. لأستعدّ لإحدى رحلاتي الى الأراضي
المقدسة.. فوجدتُ لغطا كبيرا.. مألُ وسائل
الإعلام المرئية والمسموعة.. وعمّ شوارع
المدينة.. حول زواج المتعة.. ثم صعد الى ابعده
من ذلك.. لما تابعتُ البرنامج الديني الأسبوعي
(الشريعة والحياة) الذي يقدمه الأخ العزيز الأستاذ
سيدي الامين نياس عبر قناة (والفجر) التي
يملكها ويرأسها.. فقررتُ أن أكتب هذه
الأوراق.. لأنني لا اريد ان اسميها كتابا.. فقد

كتبتها في نصف ليلة ونصف نهار أي من منتصف ليلة الخميس بعد البرنامج مباشرة الى منتصف نهار الجمعة قبل صلاة الجمعة.. وأرجوا من القارئ الذي يتابع معي هذا المكتوب أن يصبر لي فلا يحكم عليّ أو لي حتى ينتهي الى آخر كلمة من هذه الأوراق.. ولا يتمسك بجزء من كلامي قبل ان يعي فحواه في ختامه.. وكما أعتذر من القارئ المنصف أن يعذرني عندما أسمى التصنيفات المذهبية والطائفية.. رغم أنني لا أريدها.. ولكن ليفهمي القارئ.. فقد صارت تلك المسميات جزءا من ثقافة العلم والدين...

ثم سميت هذا المكتوب (المسلم بلا فرق ولا طوائف) فنحن نحتاج الى خطاب التصالح أكثر من الانفعال الهجومي، وقد أمر الله المؤمنين فقال: واصلحوا ذات بينكم) وقال: لاتجعلوا عرضة لإيمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين

الناس والله سميع عليم) وفيها منع التذرع بالدين للهجوم على الآخرين، وأمره بتفادي كل ما يجعله في مواجهة مع أخيه المؤمن، فقال: انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) وكلنا نعرف الخطاب الذي يصلح والذي لا يصلح، فذو العقيدة لا يقتنع تحت أي تهديد! وانما بالموعظة الحسنة، وهي طريقة الرسل عليهم السلام من الله سبحانه وتعالى، وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقاتل قريشا الا دفاعا عن النفس ولكي يخلوا بينه وبين الناس ليبلغهم رسالته..

وما جعلني أصرُّ على إتمامه رغم التحديات التي قد أواجهها فكريا.. أني رأيت الشيعة في العالم يهتّون من استضعافهم على مرّ التاريخ.. وبدأوا يدقّون الطبول مِلاً السمع على الناس على أنهم قادمون.. فأردت ان أصحّح من بقايا مفاهيمهم المُتَبَسِّة.. كذلك وأصحّح بعض المفاهيم

الخاطئة لأهل السنّة تجاههم.. حتى نتمكن من العيش بسلام في أمة كلُّنا أفرادها.. لا هذا دون ذلك.. وفي عالم كلُّنا جزء منه.. وان اختلفت المسمّيات الفئويّة.. وقد أمر الله تعالى عباده فقال: **واذا قاتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى..** لذا تحرّيتُ العدل مع كل الأطراف حتى ولو تخمّنتُ ان ما سأقوله قد لا يعجب هذا الطرف أو ذلك...

وفي ضمن ذلك فاني أخاف أن ينجّر أهل السنّة وهم الغالبية الساحقة في البلد، الى ما انجرت اليه الشيعة من ميلهم الشديد الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه على حساب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فينجرّ أهل السنّة في اتجاه معاكس الى الميل غير المنصف الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على حساب علي رضي الله عنه.. وهُم جميعا في الفضيلة بمكان، فلا

يمكن التفاضل بينهم كما لا يمكن تفاضل أعضاء
جسم الإنسان.. لأن بعضها مكّملة لبعضها،
فلكل واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
مكانة خاصة في جسم هذه الأمة المحمديّة، فقد
فرّق فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
شخصيته الكاملة حين ربّاهم.. فصار كل واحد
منهم جزءاً منه صلى الله عليه وسلم.. ولهذا قال:
لا تتخذوا أصحابي من بعدي غرضاً فمن أحبّهم
فحبّبي أحبّهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم)
وفيها أي هذه الأوراق لا أخطب الغوغائيين ولا
الذين تخرّجوا من المدارس المُعَصّنة بمستويات
متدنية فيتغردون في المحطات الإذاعية وعند ما
تستمع إليهم لا يكادون يستطيعون ان يشرحوا
الأحاديث والآيات شرحاً صحيحاً أو شرحاً وافياً..
فيقرأون النصوص بشكل خاطئ ويفسّرونها بفهم
مغلوط.. ويفعلون ذلك بكل جسارة وكأن لا أحد

يستمع إليهم.. وإنما أحاطب في هذه الأوراق
الدارسين المتميزين الموجودين في البلد بكثرة..
بعضهم لهم برامج إذاعية ثابتة.. وبعضهم في
مدارسهم وكتاتيبهم وقد يشاركون في البرامج
الدينية الإذاعية اذا وَّجَّهت لهم دعوة أو يرون أن
مشاركتهم ضرورية.. والله سبحانه وتعالى الوليِّ
القديرَ أسأل ان يهدينا جميعا الى سواء السبيل..
وحسبنا الله ونعم الوكيل.. ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم...

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله.. والصلاة والسلام على اشرف خلق الله.. نبينا محمد بن عبد الله.. وعلى آله وصحبه وكل من والا.. الى يوم ان نلقاه...

ان السنغال كشعب .. يعيش اختلافات جمّة، تجعله في غنى عن ان يُفتح له باب آخر من الخلاف، وهو الخلاف المذهبي بعد ان مزقه الخلاف الطائفي.. وأقول لهؤلاء القراء وخاصة المتردّدين على عتبات أبواب وسائل الإعلام الحساسة؛ على ان ينتبهوا جدًّا.. في تمرير عتلة التعصب على وتر الخلاف المذهبي، لأن الخلاف المذهبي بعيد كل البعد عن الخلاف الطائفي.. فالثاني وان كان شنيعا فان رأساءها وخلفاءها يَتَرَبُّونَ وَيَرُبُّونَ أتباعهم على الصفاء

الروحي.. حيث لا حسد ولا كبر ولا رؤية الفضل على الآخرين ولا الإعجاب بالنفس.. وحتى الثرثرة والتشدد بالكلام والأفكار من المحرمات لديهم؛ وان بدا اختلافهم أحيانا في بعض المظاهر فانهم يتفقون باطنيا الى حدِّ ما، واختلافهم ليس يُدكِّيه إلا الجهلة الذين لا وزن لهم تقريبا.. وقد يختلفون في الألفاظ بينما يتفقون في المعاني...

فأهل الطرق وان اختلفوا في بعض المظاهر التي تخص فئتها فإنهم يتفقون كلهم رسميا في الهدف.. وقاعدتهم الأساسية قوله تعالى: ان أكرمكم عندالله اتقاكم) لهذا تواضعوا لبعضهم وحتى لغيرهم.. فالتَّقِيُّ لا يرى أبدا لنفسه فضلا أو ميزة الأفضلية على غيره.. وبالتالي فيسهل التعامل والاتفاق معه.. وهو على النقيض تماما عن المذهبي الذي يرى نفسه على الحق وغيره على

الباطل.. وأعني به المذهبيون في هذا الزمان..
فبينما يُرَبِّي أهل الطرق اتباعهم على الهدوء
والأدب والتسامح مع الآخر واحترامه؛ ينمي
المذهبي شعور تلاميذه بالتفوق والأحقية وإبداء
الرأي المضاد وان لم يقتنع هو به.. بل ومحاولة
جرح آراء الآخرين وإسقاطهم.. كما قال أبوحنيفة
رضي الله عنه لإبنة وقد منعه عن الجدل في
المسائل الفقهية فقال له ابنه: وقد كنتَ تفعل
ذلك؟! فقال له: كنا نفعل ذلك مخافة ان يسقط
خصمنا في النار اما انتم فتدفعون خصمكم الى
هاوية النار) فالطُّرق وان ظهر بعض اللغط في
مناوراتهم فهي عادلة فيما بينها فلا يجرح بعضها
بعضا وإنما تنشر كل واحدة منها فضائلها وبركاتها،
ولمن ينظر جيدا يجدهم قد التقوا في تلك
الفضائل والبركات...

خطه الاختلافان على الامة

أما الخلاف المذهبي فهو طامة كبرى.. ولذا ابتعد عنه أكابرنا الأسلاف.. فلا يتورع فيه احدهم ان يصف نذّه بالكفر والإبتداع والفسق وهو يحسبه هيئنا وهو عند الله عظيم.. لقوله عليه الصلاة والسلام: من قال لأخيه يا كافر أو يا فاسق.. فقد تحمّله احدهما.. أي إما ان يكون كذلك او تعود التُّهْمَة الى المتّهم حقيقة.. أي فلا يموت على الإيمان.. أعاذنا الله، وعند ما يعود الباحثون الى الكتب التاريخية وغيرها يجدون ان الأمة الإسلامية ما تشرذمت الا بيد المذاهب.. وما تقوّت المذاهب الا على حساب الإسلام.. ولا أقول أنمتها فإنهم لم يتعمدوا تأسيسها شأنهم شأن أصحاب الطرق.. بل كانت رؤيتهم وفهمهم للكتاب والسنة.. فبعد غيابهم

بالموت جاء أتباعهم ليتغذوا من ذاك الاختلاف،
لأن الخلاف هو المذموم ولكن الاختلاف في
الفهم لا يضُرُّ.. وهو من فعل الله تعالى ورحمته..
فلا يمكن اتفاق الآراء في شيء واحد فهذا من
رابع المستحيلات ومما لم يقدره الله سبحانه
وتعالى.. كما قال: ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم..)

وعندما نعود الى التاريخ.. ألم يُضرب مالك
رضي الله عنه حتى لم يعد يصلي في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر عمره
لمرض أصابه جرّاء الضرب.. ألم يحبس أبوا
حنيفة رضي الله عنه حتى مات في سجنه .. ألم
يقتل محمد ابن ادريس الشافعي رضي الله عنه
بالعصيّ على ايدي المالكيين بمصر.. واحمد بن

حنبل رضي الله عنه ألم يجلد يومياً مائة سوط لأنه
خالف المعتزلة.. وابن حزم الاندلسي ناشر
المذهب الظاهري واحمد بن تيمية وتلميذه ابن
القيم الجوزية.. كل هؤلاء حدّث ولا حرج ..
وحتى الشيخ احمد بمبا البكي رضي الله عنه
تولدت فتنته التي ابتلي بها من مسألة خلافة..
فالخلاف الطائفي ان كانت الدموع تسيل له..
فالخلاف المذهبي تسيل له الدماء.. أما يرى
الشعب السنغالي ما يحدث في العراق وقد دفن
فيه من الأولياء اكثر مما دفن في السنغال من
الأولياء الذين يراهن بهم دائما في مجازفاته.. أما
يرى ما يحدث في باكستان .. وما يحدث بين
حكومة اليمن مع الشيعة الحوثيين.. وقد قال
حكيم: ان اللبيب بالإشارة يفهم...

القول في المذاهب

أما في ما يخص المذاهب فان صوابيتها تقوم على صوابية أئمتها مما يعني ان كلها على صواب.. وكلهم مأجورون عند الله تعالى اعتمادا على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من اجتهد فأخطأ فله اجر ومن اجتهد فاصاب فله اجران) كما حدث لداوود النبي وابنه سليمان عليهما وعلى نبينا افضل الصلوات قال تعالى: ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) وهكذا ينبغي للأمة الإسلامية التعايش مع بعضها.. قبول الآخر..

وأئمتنا هؤلاء بلغوا مرتبة من التقوى جعلتهم لا يتكلمون عن هوى.. وانما بلغت بهم رحمتهم لأبناء هذه الأمة ان يجتهدوا لهم في الفتاوى الدينية ليصلحوا بها بينهم وبين ربهم ويحسنوا بها

آخرتهم.. لأن الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم) وقد خصَّ الله تعالى قوماً بذلك في الأزل فقال: لعلمه الذين يستنبطونه منه) وكما قسم الله الأرزاق قسم العقول متفاوتة.. فكلها ليست في نفس الدرجة من النضج والسمو والسرعة والتمحيص.. وكان مالك رضي الله عنه لورعه وتقواه كثيراً ما يتحذر من إجابة بعض المسائل بقوله: لا أدري.. ويقول: نصف العلم لا أدري.. بينما تجد معظم القراء اليوم يبتدرون المسائل ليقال.. فلان عالم.. فلان فقيه.. ولّوه كذا.. قدّموه في ذاك.. والله أدري به وبعمله ونيته...

أما اختلافاتهم في الفروع الظنية فإنها بقدم أئمتها.. فليس هناك جديد على الأقل بالنسبة

للباحث المنقّب.. فمن يبحث في التفاسير
السُّنِّيَّة لا يكاد يجد لزواج المتعة أثرا إلاّ تحريمه،
ولكن يجد له أصلا في الكتب الشيعية وهو مجاز
بكل وضوح، وفي بعض الكتب السُّنِّيَّة النادرة
تشير الى جوازه.. وهذا هو شأن القرآن.. فمثلا
في السعي بين الصفا والمروة فمن يقرأ الكتب
المالكية يجده ركنا ليس لمن تركه حجٌ.. بينما
يجده في بعض المذاهب ليس واجبا بل مستحبا
فقط مستدلا بسياق قوله تعالى: فلا جناح عليه
ان يطوف بها..) لذا لا داعي للإنكار على من
يفعل ما يجيز له مذهبه الشرعي.. علما انه لا
يجوز التَّنُقُل بين المذاهب (كالطير يوما هنا ويوما
هناك) الا لمن بلغ رتبة الاجتهاد.. والعلماء هم
الذين يشهدون له انه بلغ تلك الرتبة، وقد فصل
ذلك الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه في كتابه
(الرماح)..

إذن فلا داعي للإنكار الشديد على المذهب
الشيعي الذي يجيز زواجهم ذلك.. كما لم ينكر
عليهم ذلك الأئمة الأخرى بل ابدوا عدم اقتناعهم
وتحريمه في مذهبهم معتمدين على آثار صحيحة
عندهم..

ثم جاء اتباع المذاهب فانكروا على بعضهم
وشنّعوا.. علما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: اختلاف الأئمة رحمة للأمة) وأتساءل..
أليست هذه الشريعة التي تحتاج الى زواج المتعة
وتراه منطقيا وحلاً لكثير من المشاكل أو
مشاكلهم كما رآه أئمة الشيعة ومنهم علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه كما في روايتهم انه قال: لو
لا ان عمر منع المتعة لما زنى الا شقي.. أليسوا
من الأمة؟!.. انهم بالطبع جزء منها.. وقد اثبتوا
حاجتهم اليه كما في التحقيق الميداني.. محلياً

ودوليا كما رأينا في موقع (بي بي سي) الالكتروني.. علاوة على ذلك فالإسلام أشمل في حلول مشاكل الأمة وحتى بالضرورة وقد قيل (الضرورات تبيح المحظورات).. وقد علل عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما لما أجازاه انه بالضرورة يجوز كالميتة والخنزير.. ومن يرى الشبان الذين يعيشون في المدن وفي الغرب.. لا يكاد يجراً ان يمنعهم من ذاك الزواج ما دام الأمر يحمل اسم الزواج.. وخاصة ان المغريات الجنسية لحقت بهم حتى عقر بيوتهم وفي متابعة الأخبار المتلفزة والوثائقيات العلمية.. وخاصة انه ورد في كتب القراءات أنّ أبي وابن عباس وابن جبير قرأوا: فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن..) وقيل ان طائفة من السلف كان يقرأها كذلك، كما أتت رواية حفص عن عاصم بكلمة (هو) ولم تأت بها رواية ورش عن نافع في آية

أربع وعشرين من سورة الحديد في قوله تعالى:
الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول
فان الله هو الغني الحميد)

ومن يحتج بأنه صلى الله عليه وسلم أحله وهم
في حالة الجهاد.. ولم نعد كذلك في هذا
الزمان.. رغم ان هذا القول حيف.. لان
المجاهدين ما زالوا في فلسطين وغيرها.. فالأمة
لا تخلوا من الخير.. والجهاد سنام الإسلام..
ولكن نزولا على قوله، يمكن أن يقال له بالحجة:
ألم تنزل آيات التيمم في حالة السفر؟! ونحن
لهذا اليوم ما زلنا نمارس التيمم في السفر
والحضر اذا توفرت شروط ضرورته، كذلك في
هذه المسألة فإنهم أى مجيزيها بنوها على
الضرورة.. ولا يرون ضرورة تعلق على الحفاظ
بالدين والعرض...

وكل ما في الأمر أن الاختلاف مذهبي بحث
فلا داعي للتجريح.. وقد قال تعالى: ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير
علم) وفي الحديث: لعن الله من سبَّ والديه
قالوا: ومن يسبُّهما يا رسول الله؟ قال: يسبُّ أبا
احد فيسبُّ أباه ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه) أي من
ينكر مذهب الآخر أنكر مذهبه بدهيًّا وإذا خطأ
آخر خطأ هو أيضا.. وبالتالي فالحل الأمثل هو
أن نجتمع على ما اتفقنا ولنتغاض عما اختلفنا..
فما يجمعنا أكثر وأجلُّ مما يفرقنا.. بدلا من ان
يكون احدهنا كأحد الصغار الذي اخذ يجري وهو
مشرابٌ فقيل له لم تفعل هذا؟ قال: ان القمر
الذي في السماء يتبعني أينما جريتُ.. ونحن
نعرف عاقبة من يجري مشربًا فأكبر احتمال أن
يتعثر..

البيان بأن الشيعة من المذاهب السنية

ثم لا بد من البيان بأن الشيعة من المذاهب السنية الشرعية كالمالكية والحنفية.. وانما توسعت فبدت في المنظور كديانة مستقلة كما الوهاية التي تنتمي الى احمد ابن تيمية الذي كان ينتمي الى الحنبلية.. وقواعد الدين التي يقال ان السنة والشيعة اختلفوا فيها وهي التوحيد والنبوة والمعاد.. فزاد الشيعة.. الإمامة والعدل.. في الحقيقة ليس اختلافا البتة.. لأن العدل يندرج في التوحيد الذي يشمل الإيمان بيوم الآخر.. والإمامة تندرج في النبوة.. لأنه بعد ان أوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم: انك ميت.. الخ) قال لنا: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (.. وهم الأئمة العدل والعلماء

الصالحون.. اذن فكما قلت إنّ الشيعة زادوا في الشروحات فقط ليس إلا..

فالقُرآن يختلف بتركيبته عن سائر الكتب السماوية.. بينما ألحق التوراة بأنبياء يوحى إليهم احكاما تناسب زمانهم وأجيالهم.. أحكاما لا توجد في التوراة.. لذا نجد العهد القديم يُنسب بعض أجزاءه الى أنبياء مختلفين.. بينما الأمر كذلك عند اهل الكتاب.. فان القرآن شامل لكل زمان ومكان كما قال: ما فرطنا في الكتاب من شيء) ولكنه جعل أحكامه رموزا و اشارات صيغت بشكل دقيق كما قال: كتاب أحكمت آياته ثم فصلت..) أي أحكمت حروفه في التلاوة ثم فصلت أحكامه في صدور العلماء.. وفي آية أخرى: فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) فقد جعل أحكامه أحكاما عامة لا

يقتصر على زمان ولا على مكان.. ولذا نجد أسباب النزول.. ولكن المنزل لا يخص ذاك الموقف فقط.. ومن اجل ذلك انزل منجماً حسب الأحداث على رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ثم أُعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمةً وفقهًا لتحليل الآيات على الأحداث كما قال: وأنزلنا عليك الذكر) أي الفقه وهو احاديثه صلى الله عليه وسلم (لتبين للناس ما نزل إليهم) أي ما وقع لهم وأنت في قيد الحياة (ولعلمهم يتفكرون) عندما لا يرونك بعد وفاتك..

وبهذا نعرف انه لا يمكن فصل السنة عن الكتاب كما كان يدعوا إليه بعض الأوساط المغرضة.. فالصلاة مثلا لا يمكن معرفة كيفياتها في القرآن بل لا بد من العودة الى السنة.. وفي نهاية الآية السابقة نرى قوله: ولعلمهم يتفكرون)

فإذا كانت الأنبياء التوراتيون الذين يقارنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلماء أمته فقال: علماء أمتي كأنياء بني إسرائيل) اذا كانوا يوحى إليهم من قبل الله.. فإن الأمة المحمدية مأمورة بالتفكير والاستنباط من الآيات القرآنية لأحكام تناسب زمانهم وحالتهم، ولذا ليس لآرائهم ولا لأحكامهم صبغة القدسية وحتى الصحابة والأئمة الكبار.. كما قال ابو حنيفة النعماني رضي الله عنه: ما جاء من الله ومن الرسول فعلى الرأس والعين وما جاء من غيرهما فهم رجال ونحن رجال) ومثل هذا قال مالك رضي الله عنه: كلُّ يُؤخَذ منه ويُردّ إلاّ صاحب هذا القبر؛ وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وقال الشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه: إن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستندا لقول الله أو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)

مسألة تقديس نصوص العلماء

وهذا الأمر أي تقديس نصوص العلماء التي هي آراءهم أنشأ مشكلة كبيرة في تقدمنا الحضاري.. ليس في بلدنا فقط.. بل في العالم الإسلامي ككل.. إننا نضفي القدسية في آرائهم وأفكارهم وتعليقاتهم وفتاواهم ونحتجز أنفسنا في قرون مضت بأهلها.. فلا نتجرأ على نقض أحكامهم بينما تجرأ بعضهم على رفض بعض الأحاديث.. فنفرض نحن أحكامهم على أجيالنا بدلا من الخوض في القرآن والحديث كما خاضوا هم.. وهم لم يفرضوا أحكامهم علينا لما قد نُقل من جُلِّهم هذه الكلمة: اذا سمعتم قال الله .. قال رسوله.. فاضربوا بقولي عرض الحائط.. أو قولهم: ما صح من حديث رسول الله فهو مذهبي.. والشيخ احمد التيجاني رضي الله عنه قال في

الإفادة الأحمدية: إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه
بميزان الشرع فان وافق فاعملوا به و إن خالف
فاتركوه..

والإمام مالك رضي الله عنه لم يمنع الخليفة
هارون الرشيد العباسي من أن يعلّق مؤطّته على
الكعبة لإلزام الناس به الا لأنه لا يرى لآرائه
قدسيّة.. والأجيال الأولى في صدر الإسلام لم
تعان من هذه المشكلة.. فقد نجد الشافعي
يخالف مالكا رضي الله عنهما وهو شيخه وكان
يجلّه ويهابه ومع ذلك ألف كتابا سماه {أخطاء
مالك} وكذا أحمد بن حنبل رضي الله كان يخالف
الشافعي شيخه في بعض المسائل وهو ما يزال
يدرس في مجلسه .. وييدي له رأيه وقد يقبله
الشافعي حتى قال مرة: لا أدري هل انا الذي
أعلم احمد بن حنبل أو هو الذي يعلمني؟!!

وهكذا فعل الشيخ احمد التيجاني المالكي رضي الله عنه خالف مالكا في قول البسمة في صلاة الفرض.. بينما تجد معظمنا عند ما يكثُر في الدراسة يكثُر في دراسة الكتب الفقهية أكثر مما يكثُر في دراسة القرآن والحديث.. وعندما أقول دراستهما وانما بأسلوبنا ومعيارنا الفكري وليس بأسلوبهم ومعيارهم العقلي.. وقد ترى أحدنا يستدل بقول فلان وعلاَّن من القدماء وانه لا يجوز مخالفة تلك الأقوال.. نعم .. لا بد من دراسة تلك الكتب للإستعانة بها كالمسلم للوصول الى غاياتنا من الفهم الحقيقي.. لان الجزئيات الماضية ومن كل مكان هي التي تربط بعضها حتى يكتمل الواقع الزمني.. فلا بد من إعادة كتابة الفقه من جديد فالساحة تحتاج الى ذلك فماذا يعني ان تقول لِمُرَّكِي ماله إن نصاب مالك عشرون

دينار ولم يعد أحد يحمل دينارا بل لم ير دينارا
عمره كله...

ومن أكبر الأشياء في الأمر أنك تجد
المحرمات من الأطعمة في الفقه تفوق عدد
المحللات.. بينما حدّد القرآن المحرمات في
غير ما موضع على هذه الأربعة وأكد عليها وقال:
قل لا أجد في ما أوحى الي محرما على طاعم
يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم
خنزير فانه رجز أو فسقا أهل لغير الله به فمن
أضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) فمن
الذي حرّم لحم الفرس؟! فالذين حرّموه بإسم
الدين لم يحرّموه بالنص الصريح وإنما بالقياس..
حتى صار هذا التحريم سائدا في العرف، وتجد
النفوس تعاف أكل لحم الفرس...

أقول إن القرآن جاء ليحل مشاكل الذين يعيشون في آخر الزمان والذي أنزله كان يعرف هذا الانفتاح العالمي.. ولم ينزله لأهل قطر واحد.. بل لقد أكد عالمية رسالته.. أنظر الى الذين حرموا أكل الضفادع والثعابين بناء على فقهمم القصير المدى.. بينما تجد المطاعم الراقية في الفنادق الكبرى العالمية يعدون منهما أشهى الطبقات وأغلاها، وقد ذكروا علة التحريم أنها من جملة الخبائث لسمومها ولم ينتبهوا حين حرموها جملةً وتفصيلاً أنه يمكن إزالة سمومها.. فهل هؤلاء الذين يحرمون أشياء وأشياء من هنا وهناك.. هل هم أكثر فصاحة من القرآن الذي حدّد الأربعة فقط.. قال تعالى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لنفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فأمر التحريم والتحليل

مقصود على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أي
الشارع، بينما علماء العصر يحرمون ما لا يناسبهم
ويحللون ما يناسبهم ويلتمسون الحجج من
الكتاب والسنة وهما بحران واسعان قلّ ما لا تجد
فيه ما لا يناسبك (يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا)...

وعندما أقول ان القرآن كتاب إشارات .. أقصد
في ما يخص الأحكام الفقهية والتعاملات.. أما
في مجال تصنيف الخير والشر فهو في غاية
الوضوح وأقصاه.. فمثلا انظر قوله تعالى: وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك
أمانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنت صادقين.. ثم
بيّن هذه الإشكالية فقال: بلى من اسلم وجهه لله
وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) اما في مجال الفقه فقال: الم

ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) فلم يبيّن قواعده الستّ وانما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ثم قال: ويقىمون الصلاة) فلم يبيّن الصلوات الخمس وكيفياتها واورقاتها وانما بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ثم قال: ويؤتون الزكاة) وان كان بيّن فيما بعدها الأصناف الثمانية التي تستحقها وذكر أصناف الثمار التي تخرج منها.. فانه لم يبيّن الأنصبة والمقدار الذي يخرج منها.. وهكذا الى آخره...

ولذلك سخر عقولا وذوو أحلام من العلماء لفهم هذه الدقائق فقال: ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم) وهو القرآن (ورحمته) وهي السنّة (لأتبعتم الشيطان) في أحكامكم تميل

بها النفس الى الهوى كما فعل ابن داوود غريم
ابن حنبل ومثير فتنه خلق القرآن بما لم يرد في
الكتاب والسنة (الا قليلا) من العلماء غير العملاء
المخلصين العاملين.. من هنا نعرف ان ميزان
الفتوى هو الكتاب والسنة.. أما القياس فهو
أداتهما والإجماع هو الشاهد الرادع.. وبعض
فتاوى العلماء في دقتها وصوابها بمكانٍ وكأنها
من الوحي الالهي.. وأكثر من عجب.. كيف
استنبطوا الحكم في ميراث الجنين اذا خرج
خنثى.. وغيرها يعلمها قراء الكتب الفقهية
والتاريخية..

ثم أُلْفِتْ عناية القوم الى قوله تعالى: ولو شاء
الله لجعلكم أمة واحدة ولكن لیبلوکم فيما آتاکم)
من العقل والفقه (فاستبقوا الخيرات) كل بمذهبه
بالعمل بما فيه (أينما تكونوا يأت بکم الله جميعا)

للحساب والجزاء.. ثم قال في آية أخرى: والله
أعلم بايمانكم) أي إيمانك لا يحاسبك عليه الا
ربك فعليك ان تراعيه في عملك ولا تراعي عيون
الخلق..

الخلاف الحقيقي بين الشيعة والسنة

ثم ان الخلاف الحقيقي بين الشيعة والسنة تكمن في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من جانب وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه من جانب آخر.. فالسنة يذكرون فضائل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما صراحة ثم يلمسون لهما فضائل غير صريحة.. بينما لا يذكرون فضائل علي كرم الله وجهه صراحة.. وانما يذكرونها عامة أو مجازية.. ولا أقصد ما جاء في الأحاديث التي يقول احمد ابن حنبل عند ما سُئل عن أفضل الصحابة قال: لا أدري.. ولكن ما جاء من فضائل علي في الأحاديث لم يأت في غيره من الصحابة.. ولكنني أقصد ما جاء في الآيات القرآنية تشير إليهم.. وأرجوا من القراء ان يفهموني في هذه الفقرة.. فمثلا سورة الإنسان

ينكرونها لعلي بن ابي طالب وآله رضي الله عنهم.. ويقولون بمكّيّتها بينما أتت كلمة الأسير فيها والزمن المكي لم يكن فيه أسرى.. وبينما يقولون بآية الغار لأبي بكر رضي الله عنه وآية: ولا تصل على أحد منهم.. الخ (لعمر رضي الله عنه.. يقبلون بجزء فقط من آية في سورة المائدة لعلي كرم الله وجهه وينكرون بقية الآية له.. وهذا اجحاف.. والآية هي: انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) وقد ثبت تاريخيا ان سائلا دخل المسجد فألقى اليه عليّ كرم الله وجهه إليه بخاتمه وهو يؤدي تحية المسجد ثم انضم الي مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية قبل ان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه.. ثم سأل عمن فعل ذلك

فشهدوا ان عليا رضي الله عنه هو الذي قام بذلك.. فاستبشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وهذه الآية يؤكدتها حديث نبوي: من كنت مولاه فعليّ مولاه.. وهو حديث متواتر.. وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين وهو حيّ.. وهكذا في آية: وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين.. ففي البخاري ومسلم وسائر الكتب السنّية يدعون الآية لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.. والغريب ان الحديث من رواية ابن عباس.. بينما سياق الآية وظاهرها النحوي لا يقبل هذا التفسير والواقع التاريخي لا يقبله وهكذا المنطق يرفضه.. لأن الآية لم تقل: وصالحا المؤمنين.. ليكون مثني.. ولم تقل أيضا: وصالحوا المؤمنين.. فيقبل إشراك ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيها لصلاحهما

وإيمانهما.. فالقرآن أنزل بلسان عربي مبين فلا
لحونة فيه!..

أما الواقع التاريخي فان المسألة أولا كانت
مسألة أسرية.. وعليّ رضي الله عنه كان جزءا من
أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه تربي على
يديه منذ ان كان صغيرا ثم زوجه ابنته فاطمة رضي
الله عنها التي جعلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمثابة فلذة كبده.. ثم انها كانت دقيقة
وحرجة بالنسبة لأبي بكر وعمر رضي الله عنه
لأنهما والدا زوجتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم واللتان سببتا المشكلة له حتى وصفهما
القرآن بالزيف والميلان فقال لهما: ان تتوبا الى الله
وقد صغت قلوبكما..) وهما عائشة بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنها وحفصة بنت عمر الفاروق
رضي الله عنها.. فهنا لمن يعتمد على سكولوجيا

النفس لا يراهن الرسول على تضامن احد الا أخاه
وختنه الذي لا يوجد من يمتّه به صلة القرابة من
بين الصحابة كلهم أكثر من علي رضي الله عنه..
كما ان المسألة مسألة شخصية من أسرار بيته
صلى الله عليه وسلم.. كما قال تعالى: وإذا اسر
النبي الى بعض أزواجه حديثاً..)

ومعروف ان عمر كان يشدّد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحياناً كما في الحديدية..
وان كان ابوا بكر وعمر رضي الله عنه مما لاشك
فيه لدينا أنهما لا يراهنان على ابنتهما ضد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل كانا ليضحيا بنفسيهما
وكل ما يملكان وما انجبا من اجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم.. ولكن لا بد من التفريق بين
القرارات العاطفية والقرارات السياسية.. لأنه عند
حديث الإفك لم يستشر رسول الله صلى الله عليه

وسلم أحدا الا علياً كرم الله وجهه مما سبب له مشاكل كبرى لاحقاً.. وهل كان احد من الصحابة يتجرأ على هذا التدخل العميق في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أو ان يتخذ هذا الموقف الخطير مع إحدى زوجات الرسول أو ان يسدي هذا النصح الصريح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرف محبته الكبيرة التي يكنها لأهله.. ثم يختار الوقوف الى جانب الرسول دون زوجته ولم يضع في الحسبان انه قد يتصالح مع زوجته.. ثم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضعف النفسي والانهيار الشخصي الى حد ان يتدخل في أمور بيته كل مارٍ وجارٍ ويعلق على أمور حياته كل من هبَّ ودبَّ.. إلا أن يكون قريباً جداً منه كعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه.. وهو معذور عند كل من كان في موقفه.. كما ان كلامه

فصل ليس فيه تجريح لأحد.. بل هو المصلحة
العامّة ما لم ينزل القرآن الكريم...

مسألة تحريف القرآن

أما في ما يتعلق بالقرآن هل حرّف أو وقع فيه نقص.. فقد ورد في كتب أهل السنّة أيضا ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة في الطول.. وان كنت ارفض هذا القول.. وقالوا عن عائشة رضي الله عنها وعن عمر رضي الله عنه أحيانا ان آية الرجم كانت موجودة فيها وان القراءة نسخت وبقي الحكم.. والآية هي: الشيخ والشيخة ان زنيا فارجموهما البتّة) واقول ان آية الرجم هي قوله تعالى: لأن لم ينته المنافقون والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقيلا) لأن الإرجاف يشمل كل إثارة للفساد.. ومن أكثر فسادا ممن يفاحش بعد الإحصان..

وقالوا ايضا: ان آية الرضاع نسخت قراءته
ويقي حكمه وهي: عشر رضعات معلومات
يحرمن) وكل من يتمتع بالذهن الصافي والذوق
الرباني لايلمس النور الرباني في هذه الجملة
واضرابها لما تفتقره من بلاغة المنطق وجزالة
اللفظ وسمو الكلمة اللواتي يمتاز بهنَّ القرآن
الكريم فالجملة مليئة بالركاكة والتصنع الذي
تمجه الفطرة السليمة..

وفي كتب السنّة ايضا قولهم ان الآية التي
وردت في سورة الفرقان وهي قوله تعالى: يايتني
لم اتخذ فلانا خليلا) ان كلمة فلانا لم ترد على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جاء
باسم الرجل صراحة كما ورد اسم ابي لهب
صراحة لكن الذين جمعوا القرآن في زمن عثمان
رضي الله عنه هم الذين حرفوا الآية.. وأقول على

القرّاء ان يعودوا بالنظر على القرار الذي اتخذه الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما قال لِلجَنَّةِ جمع القرآن ان يؤثروا لغة قريش والقرآن لم ينزل على لغة قريش فقط.. وبالتالي من يتعمق بالفكر قد يرى تحريفا في بعض الكلمات التي حفظوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدر القرآن كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي حفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فشبتوا) في آية : ان جاءكم فاسق الخ..) وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يرى ان عثمان رضي الله عنه حرّف القرآن. وخاصة انه فوّض صغار الصحابة كعبد الله بن زبير رضي الله عنه كالحكم الأعلى في لَجَنَةِ الجمع بدلا من ابن مسعود الذي شهد بداية نزول القرآن ونهايته.. كما انه كان يحمل شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: من أراد ان يقرأ القرآن

غضا طرفا كما أنزل فليقرأ على قراءة ام معبد وهو عبد الله بن مسعود.. ولكنه أي ابن مسعود لم يكن يرى ان يجاهر بأفكاره تلك.. لأنه كان يرى ان ذلك سيولّد فنتة أعظم من تغيير بعض الكلمات التي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف الروايات فيها.. كما سيأتي بيانه في هذا الكتاب.. إذا كانت المعاني التي تحفظ لب الإسلام وقواعده باقية.. وقد صرّح بموقفه هذا عندما أتم الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه صلاتي الظهر والعصر بعرفة فخالفه فكريا ولكن تبعه في الإتمام عندما صلّى معه.. وعلى من ينظر الى الواقع اليوم فان الأمة مع ابن مسعود في هذه المسألة حيث يصلون جمعا وقصرا بعرفة...

وفي ضياء النيرين للشيخ الحاج احمد دم
السوكوني وهو من أقطاب السنّة بالسنگال يقول:
ان عليًا كرم الله وجهه كتب مصحفًا بدأه بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم واحد ورثته
حسب التنزيل أي بدأ من سورة العلق أي اقرأ
وختمه بسورة النصر ويقول.. والقول لألحاج
احمد دم السوكوني لو وصل إلينا هذا المصحف
لكان خيرا كثيرا لهذه الأمة.. وهذا أمر مشهور في
كتب السنّة.. وهناك من يقول منهم أي من أهل
السنّة أن عليا كرم الله وجهه كان يهتم بجمع
القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا لم يبايع أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة
خلال الستة الشهور الأولى من خلافته.. وانه رأى
اهتمام الصحابة بالخلافة وتكاليهم عليها.. كما
وصفهم الإمام مالك بن انس رضي الله عنه لما
سئل عن فتنة الصحابة فقال: هم رجال تكالبا

الدنيا وتنازعو عليها) كذلك رأهم عليّ رضي الله عنه بدلا من الاهتمام بِتَرْكَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فقرّر جمع القرآن في وقت مبكر قبل ما يحدث له ما حدث للإنجيل الذي ما كُتب الا بعد قرن من عروج عيسى عليه السلام فحدث الخلاف فيه.. وهي الأناجيل الأربعة او الخمسة اذا عددت إنجيل (برنابا) فيها الذي هو أصحابها بالنسبة لنا واقرب الى الحقيقة وفيه ذكر لإسم (محمد) بينما يرفضه البابوات.. وقد ثبت ان عليا كرم الله وجهه كان من الستّة او العشرة الذين حفظوا القرآن كله في حياة رسول الله عليه وسلم.. وان القرآن ايضا لم يجمع في حياته صلى الله عليه وسلم..

ومن يقرأ كتب علوم القرآن فقد يعتريه هذا الشك في اكتمال القرآن.. هذا الشك الذي يُذكر

عن الشيعة.. أقول هذا مقارنة بنفسي.. فأنا عندما كنت اقرأ هذا الكتاب وهو من الكتب المعتمدة لدى أهل السنّة وهو (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي.. اعترتني حالة من الحيرة على ان القرآن طالته يد العيث.. وبالكاد شككت في قدسيّة قرآنا أو مصحفنا هذا.. ثم قررت ان لا استمر في قراءة ذلك الكتاب لأنه أدخلني في شك خطير في الدنيا والآخرة.. ولكنني نظرت أيضا الى مؤلفه وورعه.. فقلت مادام يكتب هذا وينقل تلك الأقوال ومع ذلك ثبت على إيمانه.. إذن فقد أصل الى ماوصل اليه من الحقيقة والعلم.. فكنت اذا وصلت الى بعض الكلمات الصادمة أقرنها بقوله تعالى: انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فأصدق ما جاء في القرآن بضمان حفظه بدلا مما جاء في كتابه هو.. ولهذا لم أكن انصح الطلاب المبتدأة بمطالعه.. فياذن

إن من يقرأ ذلك الكتاب يعلم أن الشك عمّ
السنة والشيعه..

وقد يكون أصل هذا الشك في نقصان القرآن
توسيع الحروف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الله عز وجل حين قال: أنزل القرآن
على حرف فما زلتُ استزيد من الله فيزيدني الى
سبعة أحرف) وقد سمع عمر رضي الله عنه في
مسجد الرسول قارئاً يقرأ سورة الفرقان فأنكر عليه
قراءته فقال الرجل ان الرسول علمه اياها على
تلك القراءة وكان الاختلاف بائنا فظنَّ عمر رضي
الله عنه ان الرجل يفترى على الرسول وهو حيُّ
فذهب به عمر رضي الله عنه الى الرسول فأثبت
الرسول صواب كل واحد منهما...

وقد يكون أصل هذا الشك هو اختلاف تسمية
السور.. فبينما يسمي أهل السنة السورة التي بعد

الجمعة بسورة المنافقين يسميها الشيعة بسورة
الإيمان، والبعض يسمي سورة محمد سورة القتال،
ويسمي البعض سورة ص بسورة داوود، ويسمي
البعض سورة الغافر سورة المؤمن، والبعض يسمي
سورة القلم بسورة النون، والبعض قد يسمي سورة
العلق وهي إقرأ بسورة القلم.. وقد ينظر الشيعي
المتعصب السيئ الظن الجاهل نسبيا الى أحد
المصاحف لصاحبه السنّي فلا يرى سورة القلم
بعد سورة الملك فيذهب به الخيال السيئ الى ان
هذا المصحف غير مكتمل فيكيل التُّهَمَ جزافا..
وهكذا قد يكون الحال مع السنّي المتطرف
الجاهل.. وقد يسمع الشيعي تفسيرَ سورةٍ معيّنة
من إمامه ثم يسمع تفسيراً آخر من أئمة السنّة فلا
يتطرق الى المواضع التي تطرق إليها إمامه الشيعي
في تفسيره لتلك السورة ذاتها فيظن ان هذا
تحريف لكلام الله.. علما أن أي مفسّر سواء كان

من الباطنيين او الرأيين أو الفقهاء وغيرهم من مختلف المشارب الطائفية، لا يقول عند تفسيره للآيات القرآنية هذا هو فهمي.. بل يؤكد ان آرائه هي المعنيّة في كلام الله تعالى والمفسرة له.. وأيضاً.. هناك قرار تاريخي دقيق وملفت اتخذه الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه عند ما قرر جمع الناس على مصحف واحد، لماذا لم يأخذ المصحف الذي جمعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما الخليفتان اللذان سبقاه.. فقد يدلّ هذا.. أقول (قد) انه لم يكن يوافق على كل ما جاء في مصحف حفصة رضي الله عنها.. ولعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه منّة كبيرة على الأمة الإسلامية لأنه مضى بالناس بمصحف عثمان رضي الله عنه ولم يأت بمصحفه الذي جمعه بنفسه أولاً.. والإنسان بطبيعة الحال معجب بنفسه.. ولم يأت بالمصحف الذي جمعه ابو بكر

رضي الله عنه ومضى عليه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه.. وكان مصحف عثمان رضي الله عنه
أكثر المصاحف تنظيماً ودقّة وأسهلها مطالعة..
فجزى الله عنا جميعهم بما قدّموا للإسلام
والمسلمين..

... وقد كانت عملية جمع القرآن في عهد
عثمان رضي الله عنه معركة كبيرة قتل على أثرها
حيث أنه رفض أيضاً مصحف عائشة زوجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي ورثته منها حميدة
بنت أبي يونس والذي لم يتمكن الخليفة الراشد
من دفنه مع بقية المصاحف التي دفنها بين القبر
والمنبر.. وكذلك رفض قراءة عبد الله ابن مسعود
مخالفاً لحديث الرسول الذي يقول : تعلموا
القرآن من أربعة عبد الله ابن مسعود وسالم مولى
أبي حذيفة وأبي ابن كعب ومعاذ بن جبل رضي

الله عنهم.. وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه حفظ عن الرسول (سبعين) سورة شفاهة من فم الرسول فور تلقيها من الوحي المقدس وقال عنه مجاهد: لو سمعت قراءة عبد الله بن مسعود ما كنت في حاجة لقراءة الأحاديث الواردة عن بن عباس رضي الله عنه.. ولم يأخذ عثمان بقراءة أبي بن كعب الذي كان موضع ثناء جبريل حامل وحي الله المقدس الذي أنزل القرآن علي قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وما وفق إليه عثمان رضي الله عنه كان بلا شك متفقاً مع الإرادة الإلهية بدليل أن دانت له السيادة والاستمرارية.. وأنا أرفض رأساً.. وعلى طول.. القول بأن القرآن أو مصحفنا هذا وهو الوحيد في كل العالم أنه ناقص سواء من الشيعة أو السنة.. للضمان الرباني بقوله: ان علينا جمعه وقرآنه.. ولو تفلت منه شيء لما كان تمّ ذاك الجمع الموعود هناك للنبي

عليه الصلاة والسلام.. ثم بقوله: وإنا له
لحافظون) والمحفوظ لا يضيع منه شيء.. ثم
بقوله: لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه..) والعبث به نوع من الباطل.. كل هذا
علمًا أن هذه النسخة المتداولة لدينا والمعروف
بالرسم العثماني وَقَّع عليها عليُّ ابن ابي طالب
كرم الله وجهه وأجاز تداولها.. ثم كيف يقبل
ويرضى بهذا النقص في المصحف الذي أجازها
أو كيف يسكت عن تحريف تعاليم ربِّه ونبيِّه
ومربيِّه.. ولم يكن في ظروف يُقهر فيها علي
القبول بذلك كما انه أصبح أمير المؤمنين بعد
سيدنا عثمان رضي الله عنه.. ولم يفعل ولم يقل
شيئًا حيال هذا الأمر وهو على الخلافة.. إضافة
الى انه كان من الرجال الذين لا يخافون في الله
لومة لائم.. ثم إذا كان وَقَّع علي هذه النسخة
وأجاز بها فَلِمَ قد يرفضها الشيعة.. فلنتحرى

العدل ايضا مع الآخر وان كنا نختلف معه في
الرأي.. فرسول الله صلى الله عليه وسلم رغم
انتقاده لليهود قال: **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**

هل للشيعَة مصحف غير مصحفنا نحن؟

أما في ما يتعلق بأن هل للشيعَة مصحفا غير مصحفنا نحن؟ فقد سئل علياً رضي الله عنه هذا السؤال.. فأجاب ب/لا.. ثم بدأ الرجل ينطلق فناداه علي كرم الله وجهه حتى عاد إليه فقال له: **إِلَّا فَهَمَّ يُعْطَاهُ الرَّجُلُ..** ثم ذكر وصية خاصة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض المسائل الفقهية.. والحديث بكامله كما في البخاري من طريق أبي حنيفة السوائي ، قال : سألت علياً رضي الله عنه : هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ، أو ما ليس عند الناس ؟ فقال ، و الذي خلق الحبة ، و برأ النسمة ، ما عندنا إلا ما في القرآن **إِلَّا فَهَمَّ يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ ،** و ما في هذه الصحيفة ، (قال : قلت : فما هذه

الصحيفة ؟ قال (العقل ، و فكاك الأسير ، و لا يقتل مسلم بكافر)

أقول قد يكون هذا الفهم المختلف في القرآن هو الذي أثار مشكلة الشك لدى أهل السنّة.. ويؤكد هذا قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما سأله عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه وهو احد المبشرين بالجنة لكي يولّيه الخلافة بعد مقتل عمر رضي الله عنه قال له: هل تسير على سيرة الله وسيرة رسوله وسيرة ابي بكر وسيرة عمر فأجاب عليّ بل على سيرة الله وسيرة رسوله فقط ثم أجتهد.. بينما قبل عثمان بالأربعة فولّاه الخلافة.. ولمن ينظر بعمق يجد ان للسياسة دورا في ذلك.. لأن عثمان رضي الله عنه لما وُلّي الخلافة ثم كانت الفتنة احتج أن عمر رضي الله عنه قطع صلة قرابته لله.. أما هو فوصلها لله..

لقد فعل ذلك بعد ان تعهّد ان يصير على سيرة
عمر رضي الله عنه.. أقول هذا ثم أؤكد اننا أي
أسرتي تنتهي سلسلتها الى عثمان بن عفان من
أبناء إبان بن عثمان في احدى البعثات الجهادية
مع عقبة بن نافع رضي الله عنه حسب الرواية
الشفهية كعادة الأفرقة.. ولكن الحق لا يوالب..
وعلى اهل السنّة ان يفهموا ان الشيعة ينكرون
على عمر رضي الله عنه تدخّلاته المتكررة
والسافرة في القرارات الربانية والنبوية.. وقد
يصفون تلك التدخلات بالوقحة بمنظورهم..
ولكن عليهم ايضا أي الشيعة أن يفهمو ان طبيعة
عمر رضي الله عنه جُبلت هكذا.. وبعض الناس
هكذا جبلوا.. والناس خلقوا على طبائع مختلفة..
وان كانوا مرگبين كلهم من لحم ودم وعظم.. فله
في خلقه شئون.. ومواقف عمر هذه.. وان كانت
جريئة فقد كانت تصبُّ في مصلحة الإسلام

والمسلمين.. ولا شك ان نيّته كانت سليمة.. مثل آية الحجاب واسرى بدر.. بينما مفهوم الشيعة هو السمع والطاعة بلا نقاش مع الرسول ومع الإمام الذي ينوبه في مقامه.. إقتداء بعلي كرم الله وجهه لما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيت على فراشه بمكة ليلة الهجرة.. وفي كثير من المواقف..

ومنها ما يذكره أهل السنّة أن رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كبر بصلاته فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أن يذهب ويقتله فوجده أبو بكر رضي الله عنه يصلي بأحسن ما يصلي الرجل.. فعاد ابوبكر رضي الله عنه ليراجع الرسول ويتأكّد هل الرجل هو المقصود وهل القتل هو المطلوب؟!.. لأنه رآه في أحسن صلاته وفي رأيه

لا يستساغ قتل من يصلي كهذه الصلاة، فأمر الرسول عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدلا منه أن يقتله كيفما وجده فعاد عمر أيضا بنفس الحجة.. فأمر عليا كرم الله وجهه فحمل سيفه وذهب ولكنه لم يجد الرجل.. لأن الفتنة التي وقعت لاحقا في الأمة هي التي تمثّلت بذلك الرجل.. وتقول الرواية ان عليا كرم الله وجهه لو وجده لقتله بلا تردد.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندئذ: سبق القدر ولا يكون الا ما أراد الله تعالى..

وكأن الرسول كان يختار عليا كرم الله وجهه في المواقف الحاسمة التي لا تحتاج الى ابداء رأي كما فعل بإرساله الى روضة الخاخ ليأتيه برسالة حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله عنه.. فانظر الى موقف عليّ كرم الله وجهه مع تلك المرأة قال لها:

ان رسول الله صدق بأننا سنجدك هنا وقد وجدناك كما اخبرنا ولا يمكن ان يكذب في الثاني.. وان الرسول لم يطلب الا الرسالة.. فإما ان تخرجيها او نحمل رأسك اليه.. لان ديننا لا يسيغ لنا ان نفتش جسدك.. فخافت المرأة من القتل فأخرجت الرسالة من تحت عقاصها..

ولا بُدَّ ان نتبه لما في هذه القصة.. ما دمنا نتكلم عن الصحابة وصوابة كل واحد منهم في موقفه.. فقد قال لعمر رضي الله عنه لما طلب منه ان يتركه حتى يقطع رأس حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لأنه رأى انه قد نافق.. ولكن انظر الى جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ألم يشهد بدرًا؟! فقال: بلى، قال: يا عمر لا تدري لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم افعلوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) فحسنة واحدة

لهم تغطي جميع سيئاتهم وتفوق جميع حسنات أعمارنا.. ككذبات إبراهيم عليه السلام تفوق ما صدقنا فيه في جميع حياتنا.. لهذا قال تعالى: قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.. وهم الصحابة.. فقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم كما قال: انما انا حظكم من بين الأنبياء وأنتم حظي من بين الأمم) والله لا يخطأ في الحساب.. ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: دعوا لي أصحابي فلو ان احدكم انفق مثل جبل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ عملهم ولا نصيفه) ولذا يجب اخذ فكرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خامس الخلفاء الراشدين حين سئل عن الصحابة فقال: تلك فتنة برأ الله منها أيدينا فكيف ندنس فيها أنفسنا بألسنتنا..

ولكي تعرف خطورة التدخل بينهم فقاتل زبير بن العوام رضي الله عنه لما أتى برأسه الى عليّ كرم الله وجهه ظناً منه انه سينال رضاه بقتله حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره عليّ كرم الله وجهه.. بالنار راويا حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يقتل زبيراً.. حتى أحد المدققين في ذلك الوقت لما رأى قريبه تقلد سيفه ليشارك احد الأطراف في تينك الحربين قال له: ان هؤلاء الصحابة قد غفر الله لهم سواء قتلوك او قتلتهم.. وهذا الغفران لا يشمل غيرهم لذا فان هذه فتنة من الله ليختار من يعذب بها من هذه الأمة ممن شاركوا فيها فدعوهم وشأنهم.. وما زال ما قاله هذا الرجل ساريا علينا حتى الآن.. لذا يُعلمنا كبارنا أن نمسك عما شجر بينهم.. فهم كأبناء الاخياف

يتشاجرون.. ولكنك تهلك إذا تدخّلتَ بينهم..
فلنُعُدْ الى ما كنا فيه...

تدخلات عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

وهذه التدخلات لعمر رضي الله عنه أثبتتها أهل السنة في كتبهم وان لم يردوا عليه بإنفعال كما ردّت الشيعة عليه بالصواعق.. بيد أنه ذكر في صحيح الترمذي أن ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه المعروف بتمسكه بالسنة الى درجة انه اذا كان يحج كان يتحرى اماكن نزول الرسول حين حجّ عام حجة الوداع فينزل بها.. فقد سأله رجل من اهل الشام عن متعة النساء فقال: هي حلال. فقال ان اباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر رأيت ان كان أبي نهى عنها وصنعها رسول الله (ص) أتترك السنة وتتبع قول أبي) وكأنه أنكر تدخلات أبيه هذه وأن آراءه تخص إدارته ليست ملزمة الى الأبد.. وفي حديث البخاري عن عمران رضي الله عنه قال: تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل القرآن [به] قال رجل برأيه

ما شاء) يعني عمر الذي نهاهم عن المتعتين متعة الحج والنكاح وعاقب عليهما..

ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر.. مثلاً فعمر رضي الله عنه كان حذف من الأصناف الثمانية الذين يستحقون الزكاة (المؤلفة قلوبهم) بناءً على رأيه وقد أوضحه.. وأهل السنة لا يعملون برأيه اليوم..

كما انه حرّم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنفال والخمس.. وما زال هذا القرار ساري المفعول حتى يومنا هذا عند أهل السنة.. وكان يقول لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما رغم انه قرّبه الى نفسه حتى غضب كبار الصحابة من تقريبه إياه وهو دونهم سنّاً كان يقول له: أريد ان أُؤلِّيكَ عملاً من أعمال الحكومة ولكنني أخاف أن تتأوّل أي ان تأخذ من الخمس تأوُّلاً بالقرآن حين

قال: واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين..)
وكان يعطي أهل البيت كسائر الناس حسب
برنامجه أو ما كان يُعرف بالديوان.. الطبقة الأولى
هم أهل بدر ويعطي عليًا كرم الله وجهه كسائرهم
ثم طبقة اهل الرضوان ثم مسلمي قبل فتح مكة
وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
منهم.. وكما هو مبين في الآية يجب دفع الرواتب
الشهرية او الأسبوعية من مال الدولة لهذه الأسرة
أي الأشراف كما يُعطى الوزراء والمدراء.. ولكن
ذلك ألغي بقرار منه.. لأن كل الأنبياء لم يطلبوا
أجرا في تبليغ دعواتهم ولكن الرسول محمد صلى
الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى طلب أجره
فقال: قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى..)

كما كان يريد التدخّل في أمر المهور لتحديددها على مبلغ معيّن كما فعل بزواج المتعة حسب رواية الشيعة وبعض السنّة .. لولا ان تدخلت امرأة جريئة.. قالت له: أتضيق ما وسعه الله يا ابن الخطاب؟! حيث قال: وآتيتم إحداهن قنطارا.. هل أنت افقه من الله يا عمر.. فصدّم عمر رضي الله عنه فقال قولته الشهيرة: كلكم افقه من عمر) وهكذا في امر الكلاله اتخذ قرارات مختلفة فيها ثم تراجع عنها كلها وهو يعاني الموت أي ألغاه من الدولة قبل ان تتوافاه المنية..

وكذا موقفه الذي يصدمننا نحن اهل السنّة والجماعة.. ورسول الله صلى الله عليه وسلم في فراش الموت وسكراته.. وكلمته التي ملأها التحدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يكفيننا كتاب الله.. وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم طلب منهم ان يأتوه بدواة ليكتب لهم وصية أخيرة.. وكان عمر هو الذي منع او سبب الجدل حتى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج عن بيته.. وقال: ما ينبغي لنبي ان يجادل في حضرته.. انظر الحدث كاملا في كتاب فتح الباري للعسقلاني.. وهذا ما دفع احد الصحابة لما اشتدت عليهم الفتنة.. فقال: الرزء كل الرزء ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب تلك الوصية..

ولتعلم ايها القارئ أن عمر رضي الله عنه مهما كان وزنه فرسول الله صلى الله عليه وسلم اثقل منه وزنا وأكثر منه علما وأدرى منه بأمتة وأرحم بهم منه وأرعى منه لمصلحة الإسلام والمسلمين.. كيف لا؟!.. وهو رسول رب العالمين الى الناس كافة بشيرا ونذيرا.. وقد قال

له: وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ثم اذا كان
لعمر رضي الله عنه حجم وفضل حتى نَتَرَضَّى عنه
عند ذكره.. فأئى له مِن رسول الله صلى الله عليه
وسلم.. مَنْ لولاه لما كان له حجم ولا فضل ولا
تَرْضَيْنَا عنه.. فأين فضله على ابي جهل إلا
بالإسلام؟؟.. هذا اذا قارنتَ عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم...

كما ان أفضلية المرء لا تعني انه لا يُخطئ..
بل الخطأ من فضيلة ابن آدم.. ففي الحديث:
كل بني آدم خطّؤون وخير الخطّائين التوّابون)
وحتى الرسول صلوات الله عليه جاء القرآن
ليصحّ مسار قرارٍ اتخذه بعد موقعة بدر فقال
له: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْحَنَ فِي
الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وقد أخطأ حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالته الى أهل مكة فصحح الرسول خطأه.. فكما حدث في حياته يجوز أن يُخْطِئُوا بعد وفاته.. وسعد بن معاذ رضي الله عنه وهو من الأنصار الكبار وهو وسعد بن عبادة رضي الله عنه استضافا الإسلام في المدينة فلولاهما لنجحت مخططات ابن أبي رأس المنافقين ضد النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه مع هذا الفضل الكبير أخطأ في رفضه خلافة ابي بكر رضي الله عنه وأراد تَوَلَّيْهَا بنفسه.. وغضب من أجل ذلك مما دفعه للخروج من المدينة حتى مات في الفلاة معارضا.. وقد ذكرته عائشة رضي الله عنها يوما: فقالت: وكان رجلا صالحا.. أي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد

وفاته فكان غير ذلك في نظرها.. ولكنه في الحقيقة لم يزل رجلا صالحا وسييئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة لمواقفه في بيعة العقبة وبدر وأُحُدٍ وبيعة الرضوان وغيرها.. وإن خرج على الخليفة وخالفه.. كما خرجت هي وطلحة وزبير رضي الله عنهم في ما بعدُ على خليفتهم وحاربوه ومع ذلك بقيت لهم فضائلهم كلهم...

وأقول دائما لطلّابي.. أنه لا بُدَّ لقارئ تاريخ الصحابة من أن يفهم أنهم بشرٌ وتبقى في نفوسهم مهما زكت بشريّتها.. ويقول أحد الصحابة: ما نفضنا من أيدينا تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شعرنا بالنقص في قلوبنا)...

وما حدث في التاريخ حقيقةً لا ينبغي للأجيال التالية ان تعيشها وتحاكم على بعضها بما فعل الأولون ف(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) فآدم أبو البشر وهو أول الأنبياء وصفه القرآن فقال: ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً وقال: وعصى آدم ربه فغوى) وهو ما حدث حقاً مع مراعاة الأمانة التاريخية ولكن لا ينبغي لنا في أحاديثنا العادية أو الجدلية ان نتكلم في آدم عليه السلام بذلك الشكل.. ونحن أدنى منه مرتبة.. فافهم هذا جيداً...

ومعلوم تاريخياً أن بني أمية على مدى شبه قرن كانوا يلعنون علياً رضي الله عنه على منابهم في كل جمعة أسبوعياً وفي كل العيدين سنوياً؛ وعلى الملأ.. متذرعين بفضل الشيخين (أبي بكر وعمر

رضي الله عنهما) وكانت ردة الفعل النفسية الطبيعية من شيعة عليّ كرم الله وجهه ان يهاجموهما.. لان من سب شيخك تسب شيخه ولو كان له فضله المعترف، ولكن على الشيعة ان يعلموا ان تلك الصفحة السوداء في التاريخ التي نقرأها على مريض ولا نبش خباياها ومدلولاتها.. قد طويت، وان على الأمة ان تفتح صفحة جديدة في التسامح فيما بينها كما أمرها ربها أن (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) فقد آن الأوان أن يعترفوا بفضائل الشيخين وباقي الصحابة وان اختلفت وجهات نظرهم وتباينت رؤاهم رضي الله عنهم وأرضاهم، فمحبتهم لأبناء هذه الأمة وحرصهم على بقاء الإسلام ونقائه، تفوق محبة وحرص غيرهم من سائر أبناء هذه الأمة بلا مرأى، ومن ينكر ذلك فليفعل مثل ما فعلوا حتى انزل الله فيهم الوحي فأثنى عليهم فقال: لقد رضي الله عن

المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في
قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)
وكأن فتح مكة الذي هو مفتاح الإسلام الى سائر
الأقطار كان ثواب عملهم وجهدهم وصبرهم
وإخلاصهم...

مسألة التقيّة

أما مسألة التقيّة فقد ثبتت في القرآن وفي السنّة.. ففي القرآن عند قوله: لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين فمن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) وفي السنّة كلنا نعرف سبب نزول آية: الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان..) ففي كتب الحديث ان عمارا رضي الله عنه سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الكفار عندما هدّدوا بقتل أمه وأبيه فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخبره بتلك السباب.. إذن فالتقيّة جزء من حياة المسلم ودينه.. لولا ذلك لما فعلها الحاج مالك سه رضي الله عنه.. لقد سَآيَرَ الاستعمار فيما لم يمس عقيدته حتى دفع إليهم ابنه البكر ليجنّدوه في

جيشهم.. وبهذه التقية تمكّن من الإفلات من أيديهم ونشر الإسلام في البلاد وتثبيت مبادئه الراقية في قلوب العباد ما يزال أثره ماثلا حتى الآن..

ولنفترض جدلا ماذا كان سيحدث للسنغال لو تصلب على موقفه كما فعل الشيخ احمد بمبا البكي الذي فهم آية أخرى من القرآن حين قال: ودوا لو تدهن فيدهنون فلا تطع كل حلاف مهين..). فلو غاب الحاج مالك سه كما خادم الرسول!.. لعمّ في السنغال ظلام دامس ولعمق الاستعمار جذوره فيه وبثّ سموم أخلاقه في أبنائه كما في بعض بلدان إفريقيا.. ولكن الحاج مالك سه رضي الله عنه هو الذي تصدى لمخططاتهم ورفض ثقافة المستعمر عن القلوب.. فبقائه نور البلاد والعقول بالتعليم والإرشاد.. وما تمكن من

ذلك الا بإتقائه.. ولذا امر رفيق دربه الحاج
عبدالله نياس الكولخي (كما سمعنا) بالانتقال من
ارض غامبيا حين هاجر اليها ليعود الى كولخ في
منطقة سالم .. وأخطره ان الاستعمار لا يحاربونك
ما كنت على مرئى منهم ولم تعمل بالغموض..
هذا مالم يمنعوك من التعليم وممارسة شعائر
دينك.. لان الغرب لا يفهم الا لغة القوة..
يكسرونك اذا قاومتهم.. ولكن إذا لاينتهم مع
التمسك بثوابتك ومبادئك فإنهم يعطونك
احترامهم.. وهكذا فعل المناضل الهندي (مهاتما
الغاندي) والقس (لوثر كين) زعيم حركة الحقوق
المدنية بالولايات المتحدة.. وأعتقد ان
الفلسطينيين لو فعلوا كذلك لكان غير ما نرى
اليوم.. لأن القلوب جبلت على التعاطف مع من
يُذَلَّ صبوا.. وحتى الشيخ احمد بمبا البكي رضي
الله عنه لما خرجوا به كان من سرّ عودته بعد

فضله تعالى انه سَايَرَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ.. وقال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه ان لا يرفض لهم طلبا مادام لا يثلب بدينه.. وكان يقوم بفعل كل ما طلبوا منه ما لم يكن حراما.. فهذا سرُّ عودته لا شيء آخر من التهويلات.. يعلم ذلك من قرأ وثائق رحلته.. فقد كان بالاحتمال أن يقتل هناك ولا يعود الى الوطن كغيره ممن حُمِلَ الى حيث حُمِلَ.. لأنه قد قُتِلَ من هو فوقه درجةً وهو النبي يحيى وأبوه زكريا عليهما السلام..

وكانت الخلافات السياسة مع شيخ طوري رئيس دولة كناكري وراء انتقال الشيخ (كرنغ بامفا) الولي المجاب الدعوة بن الشيخ القطب محمد التسليمي الجابي من غينيا كناكري الى السنغال، حين قدّم دعمه هو واخوه الشيخ (سربا جاب) المؤلف الكبير والعالم الفقيه، إلى

(سيف الله جلُّ) غريم (سيخ طوري) السياسي ولكن شاءت الأقدار ان تغلب عليه سيخ طوري فكانت نكسة كبيرة على الشيخ (بامفا جاب) مما دفعه وأخوه للإنتقال من مدينة طوبى التي اسسها اجدادهما الى مكة كلبانتانغ.. وعندما استقرّا فيها امرا ذريتهما ان لا يتدخلوا في السياسة أبدا اتقاء بأنفسهم والتفرغ لعملمهم وهو التعليم..

ولذا نجد العُرف السائد في السنغال ان الشيخ.. أيّ شيخ كان.. حسب المفهوم الشعبي لا ينبغي له التدخل في السياسة لسُمومّ مقامه في قلوب الرعية.. والرعية لا تريد ان تفقد نظرتها إليه باحترام بتدخله في دنايا السياسة.. بينما السياسة هي فحوى الدين.. ولكن الكبار ربّوا طلابهم وأبناءهم على ذلك اتقاء بدينهم...

إذن.. التقيّة جزء من حياة ذي عقل سليم وذي مبدأ هادف اذا كُتِب له أن ينجح في تطبيق مبدئه.. وليس نفاقا.. بل سياسة حكيمة تفرضها الظروف المحيطة.. ولا يَفْهَمُ صاحب التقيّة الا من كان في موقفه أو عاش تجربته أو ذو عقل نافذ يرى المستقبل المنظور.. وقليل ما هم.. أو محب غض الطرف عن سائر الحسابات...

وكل من يقرأ التاريخ يعرف كيف عامل بنو أمية آل البيت بالقتل.. بالتضييق.. بالظلم.. وبنو العباس استعملوا التقيّة في قرية (أميمة) القريبة من دمشق عاصمة الأمويين وكان كبيرهم يزور الخليفة الأموي دورياً حتى يبعد الشُّبهة عن أمره ولا يُشَكَّ به بينما يحيك دولته في الخفاء بأقصى البلاد.. ولما استولوا على الخلافة علموا ان غرماهم الهاشميين.. وكان أمرهم واحدا حتى حصلوا على

الخلافة استبدّوا بها دونهم.. عرفوا ان الهاشميين يمارسون التقيّة.. فلم يأمنوا أحدا منهم.. فأبادوا الشاهد منهم والشارد.. حتى تنحوا الى أطراف البلاد الإسلامية والشعور.. بعيدا عن حاضرة الإسلام بغداد.. الى المغرب ومورتانيا اليوم وبلاد السند وما يعرف حاليا بأوروبا الشرقية وغرب آسيا..

وكلّنا نعرف أنهم أي أسرة الرسول كادوا ان يبادوا مع الحسين في كربلاء ولم يبق من أسرته صلى الله عليه وسلم من تلك الواقعة الا بضعة منهم.. مجرد نساء واطفال.. ومنهم علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وأخته سكينّة بنت الحسين التي حاول الحجاج بن يوسف الزواج منها وقيل تزوجها بالفعل ولكن لم يتدرّ منها.. حُمِلوا أسرى الى الشام والأغلال في

أيديهم.. فلو لم يعملوا بالتقيّة لأنقرضت هذه الأسرة بالقتل والإبادة.. ولكانت مصيبة كبيرة على هذه الأمة التي مازالت تكفّر عما حدث في ارض كربلاء على حين غرّة منها.. تكفّر عن تقاعسها في نصرتهم في ذلك المكان المفقر وهم مظلومون.. في كل سنة ليلة العاشوراء حين ينتشر أولادنا في ليلتها بالشوارع يتغنون بالأغاني الشعبية.. فيها مدح لهم وذكر لمآثرهم وكانت كلماتها عربية فصيحة ثم دخلها التصحيف فكلمة (تألّبئ..) ليست الا تصحيفا لكلمة (طالب..) ثم يقرأون سورة التحريم التي فيها الولاء الإلهي والملائكي والايماي لرسول الله صلى الله عليه وسلم..

ولقد قُتل الحسن ثم الحسين وكثير من كبار هذه الأسرة وبعضهم لم يحركوا ساكنا في طلب

الدولة.. ولم يُقتلوا الا على أيدي مسلمين.. وكان الحسين رضي الله عنه قد حذرهم من ان يسفكوا دمه.. وعرض عليهم ان يتركوه فيذهب الى إحدى ثغور الإسلام فيقاتل هناك حتى يُقتل على أيدي الكفار بدلا من ان يُقتل على أيدي مسلمين فأبوا إلا قتله.. والكل يعرف قصة مولانا إدريس الذي لجأ الى المغرب الأقصى.. فأرسلوا في أثره من يدس له سُمًا وبالفعل مات جرّاء احتسائه السم.. ولكن كان قد خلف جنينا في بطن زوجته فلما انجبت ذكرا سموه باسم ابيه إدريس تخليدا لذكراه..

علما ان الله قد ضمن لهذه الأسرة الاستمرارية بقوله تعالى له صلى الله عليه وسلم: انا أعطيناك الكوثر) أي أبناءً كثيرين (فصل لربك وانحر) ولذلك سنّت العقيقة (إن شائتك هو الابتر) أي

الذي يكره هذه الأسرة تحل عليه البائرة الأبدية..
فأين أبناء يزيد بن معاوية والحجاج وغيرهما ممن
حاولوا التكيل بهذه الأسرة الميمونة المباركة..
وأما من يحبهم فتأتيه البركات لأن دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم يشمله حين قال: **اللَّهُمَّ
أَحِبَّ حُسَيْنًا وَأَحِبَّ مَنْ يَحِبُّ حُسَيْنًا** وكما
يقال: **كَلْبُ الْمَلِكِ مَلِكٌ**..

ثمَّ ان كل من تولى الخلافة من البيوتات تولتها
وتمسكت بأحقيتها لها لقرايتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم.. وآل فاطمة أقرب الكل
من رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فهُمْ لا
يجتمعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
فلان كذا.. بل هم منه مباشرة بلا لفّ ولا دوران..
اللَّهُمَّ الآ الأتراك العثمانيين فهُمْ لم يدعوا القرابة
منه صلى الله عليه وسلم...

القول في شرف آل البيت عليهم السلام

أما آل البيت.. فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم أنه وأبناءه مطهرون من الرجس.. وأن لهم أفضلية على غيرهم.. وذلك بنص القرآن حين قال: إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) وفيها نفهم انه اصطفى آدم عليه السلام فقط دون ذريته كله.. وهكذا نوحا عليه السلام وهو ابو البشر الثاني.. ولكنه اصطفى آل عمران النبيّ وليس عمران فقط.. وذريته هي مريم المقدسة ومنها سيدنا عيسى عليه السلام.. ثم رفعت سلسلته الى السماء حتى يعود في آخر الزمان.. وبقيت سلسلة واحدة متدلّية هي آل إبراهيم عليه السلام.. وقد يقول قائل إن قريشا كلها من إبراهيم عليه السلام!! فنقول ان الذين

مُسِخُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرًا.. لَا يُمْكِنُ
أَنْ يَكُونُوا مِنَ السَّلْسَلَةِ الذَّهَبِيَّةِ.. وَكَذَلِكَ أَبَوَا
لَهَبٍ وَعَتَبَةَ وَأَبَوَا جَهْلٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ كَفَرَةِ قَرِيْشٍ..
فَعِنْدَمَا قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي جَاعِلُكَ
لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذَرِيَّتِي.. وَمِنْ لَتَبْعِيضٍ..
لَأَنَّهُ أَرَادَهَا لِجَمِيعِ أِبْنَائِهِ.. فَقَالَ: لَا يِنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ) أَي لَا يَكُونُ جَمِيعُ أِبْنَائِكَ كَذَلِكَ.. بَلْ
إِنِّي أَخْتَارُ فِرْعَاوَانَ وَوَاحِدًا مِنْكَ أَفْضَلَهُ عَلَيَّ سَائِرِ
فِرْعَوَانَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.. وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْبَتَ أَنَّهُ دَعَاؤُهُ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ.. وَقَدْ صَدَّقَ الْقُرْآنُ هَذَا الْحَدِيثَ حِينَ
قَالَ: وَوَهَبْنَا لَهُ (أَيَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ) وَهُوَ الْفِرْعَانُ الثَّانِي مِنْهُ (نَافِلَةٌ) أَي زِيَادَةٌ..
بِمَعْنَى أَعْطَاهُ مَزِيدًا بَعْدَ أَنْ أَجَابَ دَعَاؤَهُ السَّالِفِ
الذِّكْرِ.. وَالزِّيَادَاتُ لَيْسَتْ أَسَاسِيَّةً فِي أَيِّ أَمْرٍ..
ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْوَحِيدُ مِنْ

آل إبراهيم عليه السلام الذي لم يلحقه سابق ولا لاحق.. فكان بذلك هو المقياس في ذريته.. فقد فخر به الأجداد قبل الأحفاد..

ثم انه صلى الله عليه وسلم قد حدّد هذا الآل بوضع خباء معه فيها فاطمة وحسن وحسين وعليّ رضي الله عنهم.. ولكن المسألة ليست في عليّ كرم الله وجهه وإن كان عنصراً مؤثراً.. وهذا ما لم يفهمه أهل السنّة.. فإن زوج المرأة في العادة حتى عندنا هو فرد من الأسرة كجزء وليس كأصل.. ولهذا دخل عليّ كرم الله وجهه.. فلو كانت إحدى زوجتي عثمان رضي الله عنه رقية أو أمّ كلثوم رضي الله عنهما حيّةً لكان دخل عند دخولها وهكذا أبو العاص زوج زينب رضي الله عنها أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولكن هكذا قدر الله تعالى وما شاء فعل.. فلم

يسع عثمان رضي الله عنه في ان تموت زوجته
ولا ابوا العاص.. ولا علي كرم الله وجهه سعى في
ان تعيش زوجته..

فلَمَّا لم تَكُنْ أَحَدُهُنَّ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ عِنْدَ نَزْوِلِ
الآيَةِ.. كَانَ فَضْلًا اجْتَمَعَ عَلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عنها بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ، شَارَكَهَا فِيهِ عَلِيُّ
كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ حَتَّى النِّخَاعِ كَمَا يَشَارِكُ الرَّجُلَ
زَوْجَتَهُ مَالَهَا وَيَحْجُرُهَا فِيهِ.. لِأَنَّهُ مِمَّا يُعْجَبُ لَهُ
لِمَاذِ انْقَطَعَ نَسْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُنَّ
جَمِيعًا إِلَّا مِنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.. رَغْمَ أَنَّهَا
لَيْسَتْ أَفْضَلُ مِنْهُنَّ فَلكل واحدة مِنْهُنَّ مِيزَاتٍ
وَفَضَائِلٍ.. وَلَكِنْ فَضَائِلُهَا اشْتَهَرَتْ مِرَاعَاةً لَشُعُورِ
ابْنَائِهَا الْمَوْجُودِينَ مَعَهَا.. وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ وَاحِدًا مِنْ
الصَّحَابَةِ ذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ أَنَّ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
هِيَ أَحَبُّ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الى أبيها فسمعه أحد أبناء فاطمة رضي الله عنها
فبعث اليه وتهجّمه مستنكرا ذلك الفضل على
أمّها.. فقال الصحابي: أقسم اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: انها أحب بناته
اليه..) ولكنّي أتعهد اليك ان لا أذكر هذا
الحديث أبدا...

ولكي تعرف ان عليًّا كرم الله وجهه جزء وليس
أصلا حتى عند مفهوم إخواننا الشيعة.. فان سائر
أبنائه من غيرها ومنهم محمد ابن الحنفية الذي
كان أكبر من حسن وحسين رضي الله عنهما لم
يكونوا من الأئمة ولم يُعدّوا من السلسلة الذهبية
النبوية.. و عليّ كرم الله وجهه كان بمثابة طبق أو
قِيِنَّةٍ قيمتها بقيمة ما فيها.. لأن هذا المنبت
الحسن وهذه الشجرة النبوية سقاها الله بماء علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه.. ولهذا قال:

انطلقتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لدى آدم نتشارك بطون الأمهات وأصلاب الآباء
حتى وصلنا الى عبد المطلب فصار الى عبد الله
وصرتُ الى ابي طالب ثم اجتمعنا في أبناء فاطمة
رضي الله عنها مرة أخرى الى يوم القيامة.. وهذا
الفضل الحكيم ليس من جهد علي كرم الله
وجهه.. وكلنا نعرف أن أبا بكر وعمر رضي الله
عنهما بعد أن رفض رسول الله صلى الله وسلم
خطبتهما فاطمة لنفسيهما أشارا الى علي كرم الله
وجهه أن يخطبها.. فاعتذر اليهما لفاقتة وفقره
المدقع فعرضاً عليه المساعدة.. فإذن فقد شاركنا
او ساهما فيما زاد علياً كرم الله وجهه الفضل يبقى
مِنْتَهُمَا عليه الى يوم القيامة...

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه عرف هذا
الفضل لعلي كرم الله وجهه فأراد أن يشاركه فيه

بعد أن روى حديثاً أن رسول الله عليه وسلم قال:
كل حسب ونسب يُقَطَّعُ يوم القيامة إلا حسبي
ونسبي) فخطب أمّ كلثوم ابنة عليّ وفاطمة رضي
الله عنهما الصغيرة بطريقة ذكيّة يتحير لها العابرة
الألباب.. والقصة معروفة.. ولكن الله أراد غير ما
أراد عمر رضي الله عنه علي الأقل في هذه
الدنيا.. فانقطع نسله من أم كلثوم بعد أن أنجبت
له ابنان توفياً ولم يخلفا ابناً..

وهذه السلسلة النبويّة هي التي تنقذ أبناء هذه
الأمّة الى يومنا هذا على الأقل روحياً ومعنوياً..
ففي الحديث الصحيح عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ
تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي)) وفي رواية
أخرى: إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل

بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض
جميعاً))

فطُرق أصحاب القلوب أي الصوفية كلّها بلا
استثناء الا النقشبندية البكرية تنتهي عروة
سلسلتها الى حسن او حسين ثم الى عليّ كرم الله
وجهه.. وبعض الناس ينكرون ان يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد خصّ عليّاً كرم الله وجهه
بنوع من العلوم.. وقالوا ان ذلك من الكتمان
المنافي لصفة واجبة على الأنبياء عليهم السلام
وهي التبليغ.. (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته..) وأقول
كيف يكون كتماننا وقد بثّه الي أحد صحابته فبثّه
هو بدوره الى غيره.. فمادام تمّ تداوله فقد انتفت
صفة الكتمان.. وانما الإسرار.. ولا أحد يحكم

على أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجب
إسراره وما لا يجب..

فتكنولوجيا النووية وصناعة الغواصات مثلا
تعتبر من أسرار الدولة يحاكم من ينشرها يمينا
وشمالا.. ومع ذلك فهي علم مدروس.. وقد قال
عليه الصلاة والسلام: لا تضيّعوا العلم قالوا وما
إضاعته يا رسول الله قال: ان تضعوه في غير
اهله) فليس كل الناس سواء في الملكة لقبول
بعض أنواع العلوم وخاصة بما يُسمّى العلوم
الصعبة.. ورسول الله أدري بأحوال أصحابه بِغَضِّ
النظر عمن نتضامن أو نتعاطف معه أو نعتبره
نَجْمَنَا المفضّل لان الصحابة كنجوم هذا العصر
كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم..
فلكل واحد منهم جاذبيته الأَخْاذة ورونقه الخُلقي

وأناقته العِلْمِيَّة كنجوم الفن والسينما.. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بمستواهم الفكري واستعدادهم النفسي.. كالأستاذ مع تلاميذه.. وقد كنّا نحفظ قِداً هذا البيت:

فسوّ بين المتعلمينا * واحفظ قلوبهم اجمعينا
وليس من سلسلة الأقطاب والأولياء ما ينتهي الى
عمر أو ابي بكر أو عثمان رضي الله عنهم الا
واحدة، بل كلها تنتهي الى عليّ بن ابي طالب كرم
الله وجهه باب العلم مثل علي بن حسين والإمام
جعفر الصادق وإبراهيم الدسوقي والشيخ عبد
القادر الجيلي والشيخ ابو الحسن الشاذلي
والشيخ احمد التجاني الفاسي والغوث أحمد
البدوي وأبو العباس المرسي والقطب أبو مدين
شعيب وسعد أبيه المورتاني والشيخ محمد
الفاضل وابنه ماء العينين والشيخ سيدي الكبير
والصغير.. فمن لم يكن بالنسب كان بالعلم

والتلقين الباطني كالحسن البصري والإمام الجليل
وابي عبدالله التستري وإبراهيم ابن الأدهم وذو
النون المصري والشيخ عمر الفتوي صاحب كتاب
(الرماح) وسيد القوم الحاج مالك سه صاحب
(الميمية) والشيخ الخديم احمد بمبا البكي
والحاج أحمد دم السوكوني صاحب تفسير (ضياء
النيرين) والشيخ الحاج ابراهيم كَنْتِ وابنه البحر
الغظمم الشيخ محمد الامين كَنْتِ الغامبي
صاحب (زاد المعاد) في مدح النبي صلى الله عليه
وسلم والشيخ محمد جوف الكبير النوجوري
والقطب الكامل الحاج سالم كرنبا جاب وشيخ
الإسلام الحاج إبراهيم نياس وأخوه محمد
الخليفة الشاعر النحرير ووالدهما الحاج عبد الله
نياس وغير هؤلاء رضي الله عنهم جميعا ممن
يطول ذكرهم.. وبعضهم ما زال على قيد الحياة
مثل الشيخ الحاج عثمان مام انسوا نيانغ والشيخ

محمد المخترار سيس الجاملي.. ولا يمكن الاتفاق على دعوى كاذبة أبدا.. وخاصة مع اختلاف الزمان والمكان والأذواق.. فلو كانت بالدعوى إذن لرأيتَ هناك من تشييع لأبي بكر رضي الله عنه فيخلق سلسلة اليه ينتهي.. مع عمق محبتهم الكبيرة له تظهر في أمداحهم..

وأفراد تلك الأسرة عندما يلتقون بسائر أولياء الله تعالى في هذه الأمة فالأخيرين هم الذين يخدمونهم ويستمدون منهم لما يعرفون لهم من حقّ علويّ ولصوقهم بذاته صلى الله عليه وسلم.. وهنا أقول للشيععة أن الإمامة الظاهرية أو الخلافة الدنيوية لا تليق بمقام هذه الأسرة النبيلة.. يعلم هذا من يقرأ سورة الإنسان التي خُصّت لها.. يجد.. أن جزاهم بما صبروا جنة وحريرا.. ثم قال فيها أيضا: ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم

مشكوراً) وذلك بعد ان ذكر صفات الجنة ثم قال: فاصبر لحكم ربك.. الخ) وكل هذه الآيات تصبُّ على ان الآخرة دارهم وليست الدنيا التي هي أوساخ.. ومن يحب إنسانا يبعده عن الدنس والردائل.. والدنيا محط الردائل كما مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: أريتم من يمشي على البحر ولا تبتلُّ قدماه؟ قالوا: لا. قال: كذلك صاحب دنيا لا يكاد يخلص من الذنوب والآفات..

ولهذا كان على حسين رضي الله عنه أن لا يطلبها أي الخلافة.. ولم يطلبها في الحقيقة بل سعى في الإصلاح للأمة ولم يفهم مقصده.. وهكذا الأكابر لا يبيّنون مقاصدهم الا بعد ان ينتهوا من عملهم.. ولم يكن للشيعة أن يريدوا الخلافة لهؤلاء الأئمة.. وإلا لماذا لم يفهموا

موقف حسن رضي الله عنه لماذا ردّ الخلافة الى
الناس الذين يحبونها كما قال تعالى في سورة
الإنسان: ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا..) وبعض الشيعة يرى ان الحسن رضي
الله عنه باع الخلافة ولذا يذكرون حسينا رضي الله
عنه أكثر مما يذكرونه.. ولكن فلننظر الى حكمته
الجبارة.. لأنه لو طلب من العراقيين التصالح مع
أهل الشام وهم في الديار لما تمّ له ذلك.. لذا
ترك حتى التقى الجمعان وتخلف المرجفون
والمناقفون الذين يشعلون الحرب ولا يشهدونها..
ولم يبق الا الشجعان الأوفياء.. أصحاب
المواقف.. الذين يعرفون الحق وما لأهله وما
لغيرهم.. فدعاهم الى الصلح فتمّ له ذلك..
فانتهت الفتنة الكبرى التي يقول زبير بن العوام
رضي الله عنه فيها: في كل أمر أعرف أين أضع
قدمي الا في هذا الامر) هذه الفتنة التي أودت

بِحياة عثمان وعلي رضي الله عنهما رغم علمه
الغزير.. وأطاحت بطلحة وزبير وكثير من الصحابة
الكرام رضي الله عنهم.. وأوقعت بعائشة وكادت
بحفصة لولا أن ابن عمر رضي الله عنه أخاها
منعها من اللحاق بعائشة رضي الله عنها.. هذا
الشاب الجميل الذي يمشي في عروقه دماء
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهى هذه الفتنة
بقرار صاعق لا يفعلها الا الندراء من النبلاء.. فقد
يرفض أحدنا الملك ولكنه يستमित عليه إذا أُريد
انتزاعه منه.. ولذا سماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيِّدا حيث قال: ان ابني هذا لسيد ولعل
الله أن يصلح به بين طائفتين من المؤمنين دعواهم
واحد).. فقد عرف قدره ووطن نفسه لما خلق لها
وقد قال الشاعر:

غالٍ بنفسي عرفاني بقيمتها

فصنُّتها عن رخيص القول والعمل

ولهذا لما قام حسين رضي الله عنه الى العراق..
قال له ابن العباس حبر الأمة.. لا تذهب.. فان
الله لا يمنع جدك أي الرسول الدنيا ويعطيكها..
ولهذا أخطأت الشيعة لما أرادوا هؤلاء الأطهار في
دنياهم.. ونادوا لهم بإمامة الدنيا وفيها نقص
لقيماتهم.. لذا يعجبني نظرة الصوفيين إليهم الذين
يرون كرامتهم الدنيوية والأخروية في الاهتمام
بتراث جدّهم الحقيقي وهو العلم والولاية
الربانية.. فابو جعفر المنصور الخليفة العباسي
قال: للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي
الله عنه قال له: أنا وأنت في مرتبة واحدة من
العلم وقد كنا نلتقي معاً في مجالس شيوخنا ثم
إنني شُغلت بما ترى وهو الملك فعليك ان تجمع
للناس ما حفظناه منهم من أحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجتنب رخص ابن عباس
وشدائد ابن عمر بل وطئه للناس توطئةً فقال:

الإمام مالك رضي الله عنه فقد علّمني التأليف
ولذا سمّي كتابه الذي استغرق تأليفه عشر سنوات
(المؤطأ) .. فإذا لا يمكن الجمع بين الدين
الخالص وصلاح الملك بل هما في كفتان
متأرجحتان فإذا صلح الدين فسُد الملك كما
حدث لآخر ملوك المرابطين فقد كان يكثر العبادة
في قصبته ولم يتفرغ لإدارة دولته.. فما لبث أن
استولى المؤخّدون على دولته.. ولا يصلح الملك
ويستقر الا على حساب الدين كما فعل ابو جعفر
المنصور وحفيده هارون الرشيد والمتوكل على الله
فقد كانوا أصحاب دينٍ وورعٍ.. ولكن مواقعهم
كملوك.. كانت تلجئهم الى اتخاذ قرارات
سلطوية قد تبدوا جائرة.. ولكن يكون في طيّاتها
صلاح الدولة والأمة، وحقن لدماء كثيرة من دماء
المسلمين..

فعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كان قِصْرُ
خلافته في صالحه.. فلو طالت به لكان غير ما
نروي في كتب التاريخ.. وقد قيل انه تمّ دس
السم له من أحد اقاربه الامويين.. وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه لو لم يَلُحْ له في أفق
الزمن ما هاله وفاق قدرته الإدارية حتى خشي
على دينه.. لما تمنى الموت ودعا به على نفسه
وهو في الحج بعرفة.. ثم انه قُتِلَ بسبب قرار
حكومي لم يُرَضِ قاتله.. وهكذا عليّ وعثمان
رضي الله عنهم.. فلم يَسَلَمْ من الخلفاء الأربعة
الا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه مكث فترة
وجيزة في الخلافة فلو أطال فيها لَمَلُوه.. لأن
النفوس البشرية تملّ اذا اعتادت.. لذا قال عليه
الصلاة والسلام: زر خِيبًا تزدد حُبًّا) وقد اظهر
حكّمته النبويّة لما خيّرهُ ربُّه بين الملك الأبدي
والرفيق الأعلى فاختار الرفيق الأعلى.. أو أن

جبريل عليه السلام هو الذي أشار عليه بهذا القرار لما يعرف من الطبيعة البشرية.. وقد عايشهم من لدن آدم عليه السلام.. وقد ذُكِرَ انه صلى الله عليه وسلم تمت محاولة اغتياله من قبل بعض الصحابة مرجعه من غزوة تبوك حتى انزل فيهم تعالى: **يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** {

ثم اذا خُصنا الى العمق التاريخي فالنبي داوود وابنه سليمان عليهما السلام قد عوتبا كما وردت الآيات في سورة (ص والقرآن..) واليهود قد استغربوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

ذكر النبيّ سليمان عليه السلام من بين الأنبياء
فبيّن لهم انه واحد من الأنبياء.. وما ذلك إلا
لأنهم لم يكونوا يحترمونه كباقي الأنبياء عليهم
السلام...

فالشيعَة يريدون آل البيت في دنياهم ثم
التشيع لهم ومن ثمّ لا يغنونهم عن البطش بهم في
شيء كما وجدنا في التاريخ.. لأن الدنيا كما
ترفعك اليوم تضعك غدا.. بينما القناعة ملك لا
تخشى عواقبه.. ثم (كلّ ميسّر لما خُلق له) كما
في الحديث.. فإذا كان الله لم يُيسّر لهم الملك
الديني فلأنه لم يخلقهم له..

فانظر الى زين العابدين رضي الله عنه لما ترك
بني أمية مع دنياهم فانصرف لما خُلق له وهو
العلم ميراث النبوة جمع الله له كرامة الدنيا
والآخرة.. تقول الرواية أن الخليفة الأموي هشام

ابن عبد الملك دخل الحرم المكي للطواف على
الكعبة فزوجه حتى كَلَّ وأعيته الزحمة فانحدر
ناحية ليأخذ أنفاسه و ينتظر حتى يخف الجمع..
فبينما هو كذلك رأى جمعا يدخل المسجد فرأى
الجمع الموجود في المسجد يخلي الطريق للجمع
القادم يتوسّطه رجل يعلوه الهيبة والوقار ولكنه
بسيط النفس والملبس في ذات الوقت.. ورأى
الجمع يتبرك للمس جزء منه أو من ثيابه وهو
يتحاشاهم.. ثم خلّوا له الكعبة فبدأ كل الناس
يطوف بطوافه.. فاسترعى كل ذلك انتباهه.. وهو
الخليفة وهو الملك ولم يفعلوا له ذلك.. فسأل
عن الرجل فأجابه الشاعر فرزدق التميمي قائلا:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
بجدّه أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته
فلا يُكَلِّمُ إلا حين يتسم
الله شرفه قدماً وعظّمه
جرى بذاك له في لوحة القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم
لأوليّة هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أوليّة ذا
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمي إلى ذروة الدين التي قصرت
عنها الأكفّ وعن إدراكها القدم

من جدّه دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت مغارسه والخيم والشيم
من معشر حبه دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
يُستدفع الشر والبلوى بحبهم
ويسترب به الأحسان والنعمة

نعم.. وبكل تأكيد.. هذه هي حظوتهم وليس
التكالب على الدنيا كسائر الناس العاديين.. فربنا
تبارك وتعالى لا يحب الدنيا ولا يحب من يحبها..
وفي الحديث: ان الله يعطي الدنيا من يحبُّ (أي
قد يعطيها من يحبها ويطلبها) ومن لا يحبُّ (أي
قد يعطيها من لا يحبها ولم يطلبها) ولا يعطي
الآخرة الا لمن يحبُّ (أي من يطلبها ويسعى
اليها)

وصدق الله حين قال: ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكورا) وقال عليه الصلاة والسلام: حبُّ الدنيا
رأس كل خطيئة)

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

ومن يذق الدنيا فإنني طعمتها
وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غُروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرائها
وما هي إلا جيفةٌ مستحيلةٌ
عليها كلابٌ همَّهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسٍ أودعت قعر دارها
مُغلَّقةً الأبوابِ مُرخيَّ حجابها

نعم.. قد يسوغ لهم أن يواجهوا الظلم والفساد
إذا أُريدَ نشره.. ويجابهون الطغاة المفسدين
واقفين الى جانب الضعفاء من المسلمين.. ثم
بعد دحر الفساد وانتصار الحق.. يدعون الناس
بديانهم وإدارتها.. فيتوجَّهون هم الى التعليم
والتربية والإرشاد.. مع متابعة حثيثة لأحوال
الشعوب وحكوماتهم.. وإلا.. فانظر الى دولة

الفاطميين بمصر ما يقول التاريخ عنهم!.. حتى
أبعدهم بعض المؤرخين عن الدوحة النبوية...

ثم اعود فأقول: ان الشعوب كلها باديها
ومتحصّرها لها أُسْرٌ نبيلة تتمثّل فيها مُثلهم
وثقافتهم العريقة والتي يعجبون بها ويعتدّون بها
أمام باقي الشعوب.. وحتى في الولايات المتحدة
التي أنشأت على مساواة الجميع.. فقد انجروا
عن قصد او عن غير قصد الى الشعور السائد في
محيطهم.. فابتكروا أسرة آل كندي التي بدأت
مع الجيل الأول من الحضيض الى سُدة الحكم
مع الجيل الثاني.. وكانت هذه الأسرة بهذه..
تجسّد الحلم الأمريكي وتعكس ثقافتهم ومُثلهم
التي يؤمنون بها.. وهكذا سائر الشعوب في آسيا
 وإفريقيا وأوروبا وخاصة في المملكة المتحدة..
وقد تتناوب هذه الأسر على بعضها على رأس

السلطة أو مكانتها في قلوب شعوبها.. بَعْضُ
النظر عن طول مدة تأثر الناس بها وقصرها..

ففي الإسلام اختار الله تعالى لأبنائه . ونعمَ
الاختيار . أسرة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلم.. حيث يقول: إني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله و أهل بيتي)) فيقتدى بهم في
الصلاح واكتسابه.. ويؤخذ منهم حُسْنُ الخلق..
وقد قال عليه الصلاة والسلام: بعثت لأتمم
مكارم الأخلاق) و

كلُّنا نعرف قصة زين العابدين رضي الله عنه
الذي اسقط عليه مملوكه إبريق الوضوء فقال له
المملوك: والكاظمين الغيظ.. فقال: كظمت
غيظي فقال: والعافين عن الناس.. فقال: أنت
حرٌّ لوجه الله فقال: والله يحب المحسنين) فقال:
هذه مائة دينار خذها لك.. وغيرها منهم ما لا

يُعَدّ ولا يحصى.. وكانوا يرونه لا يأكل مع أمه رغم انه كان يجالسها في مائدة الطعام ويأكل بعد فراغها.. ولما سئل قال: أكره أن أسبقها الى قطعة لحم كانت تشتتية.. كما روي آثار حمل الصدقات بالليل عند غسله وكفنه.. ولم يعلم الناس من يوزّع لهم الصدقات بالليل الا بعض وفاته.. كانوا يجدونها على أبوابهم في الصباح مع ملاحظة مكتوبة مُعَنَّوَةٌ الى صاحب البيت دون ذكر المصدر...

وكان يفعل ذلك تصديقا لحديث جدّه صلى الله عليه وسلم لما ذكر السبعة الذين يظلمهم الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله أي ظل عرشه فذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه).. ويقتبس منهم العلم.. ولا تكاد تميّز كلماتهم الحكيمة عن كلمات

رسول الله عليه وسلم لأنها نبعت من معين واحد
وأينعت من دوحه واحدة... وأذكر أنني رأيت في
كتاب أن معاوية خليفة المسلمين أرسل برسالة
تهديد الى أحد آل النبوة فردّ اليه برسالة عجيبة
هدأت سؤرة غضبه.. فلما كتب ملك الروم الى
معاوية برسالة يُهدّده فيها أرسل اليه معاوية برسالة
الجواب التي جاءت من ذاك العلوي فلما قرأه
ملك الروم قال: ليس هذا من كلام معاوية.. لأنني
أجد فيها رائحة النبوة، فلما جاء رسول معاوية
سأله عن كلام الملك فأخبره.. فحرّك معاوية رأسه
من هذا السرّ الذي يفتقده.. فهذه هي إمامتهم
وهذه هي مكانتهم.. وهنا تكمن قوة زعامتهم..
فهم فرسان هذا الميدان لا يبارون فيه.. والكل
يعترفون لهم بهذا.. ولا يوجد مسلم واحد في
العالم لا يُكنُّ لهم المحبة.. وإلاّ فهو يُكنُّ لهم
الاحترام.. كما قال الفردق للحسين رضي الله

عنه لَمَّا لقيَه في طريقه الى العراق.. سأله الحسين
رضي الله عنه عن أحوال الناس.. فقال له: قلوبهم
معك وسيوفهم عليك والقضاء من السماء والله
يفعل ما يشاء) لأن في السياسة فالموازن
تنقلب.. فتترجح دائما كفة المصلحة الذاتية..
وتتنعصُّ القلوب على أصحابها..

وقاتل الحسين رضي الله عنه لما حمل رأسه
الى يزيد ابن معاوية.. فخرَّ يزيد ساجدا سجود
الشكر.. قال: فَهَمَمْتُ ان أتيح برأسه فأكون قد
قتلتُ خير الناس وهو الحسين وشر الناس وهو
يزيد بن معاوية في يوم واحد ولا ينسى التاريخ
اسمي الى الأبد.. ويقول: ما زلت اندم على عدم
فعلي لذلك.. وكنت أعلم انها فرصة لا تتكرر.

رسالة تحذير الى الاخوان الشيعة

وانا ارجوا من الإخوان الشيعة واحذرهم او بالأحرى أُنَبِّههم وخاصة أنهم ينتظرون ظهور المهدي عليه السلام الذي بشر به القرآن الكريم بقوله: أو من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه { أي من أسرته، والبيّنة هي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل آية أخرى تقول: لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة: رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة) وشاهد منه هو المهدي لقوله صلى الله عليه وسلم: لتملأن الأرض جورا وظلما، فإذا ملئت جورا وظلما، بعث الله رجلا مني، اسمه اسمي، فيملؤها قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما) وفي رواية: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من

اهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي،
يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)
وفي رواية: أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف
من الناس.. وزلازل.. فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً
كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماء
وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً، قال له
رجل: ما صحاحاً؟ قال بالسوية، ويملاً الله قلوب
أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم غناء،
ويسعهم عدله) وذكر في رواية اخرى انه من ولد
فاطمة رضي الله عنها.. فإنهم أي الشيعة ينتظرونه
بفراغ الصبر.. وان كنا جميعاً ننتظره ولكنهم هم
الذين ينتظرونه مع فراغ الصبر حتى كان من
طقوسهم ان يتوجهوا الى مغرب الشمس كل يوم..
يأملون خروجه ويدعون بإفراجه قريباً حتى تبتل
حلقهم من الدموع وقد تسمعهم يصرخون
باسمه.. فأنبئهم من ان يصيبهم مثل أصاب بني

إسرائيل في انتظارهم للمسيح عليه السلام الذي
بشّر به الزبور وتغنّى به داوود عليه السلام..
فبينما ينتظرون مَلِكًا مدجّجا بالسلاح مُتَوَجِّحًا
بأكاليل ذهبية يخرج لهم من كنوز الأرض ما يزيل
عوزهم.. جاءهم نبيّ مؤيد بالروح القدس.. متلقّع
عباءته البسيطة.. يبتّ اليهم كنوز اللوح
المحفوظ.. ظنّوه مَلِكًا ماديًا دنيويًا.. فجاء ليقم
مملكة السماء الروحية..

والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه هو: هل
الذي يكره الدنيا.. هل يبشّر بها؟! لا وكلاً..
والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة كما في
الحديث.. فإتيان المهدي عليه السلام ليس
ليؤخذ الثأر من أعداء أجداده كما تتمنى الشيعة..
لان الانتقام ليس من العدل في شيء.. بل هي
صفة بهائم.. وعندئذ أيضا سوف لن يطابق

صفاته صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كان يعفوا عن ألد أعدائه كما عفا عنهم بعد
فتح مكة.. لان نجاح المصلح ليس بإبادة أعدائه
بل تحويلهم الى صف الأصدقاء، وإنما يأتي
المهدي عليه السلام لتهديب النفوس وتربيتها..
وهي لا تستقيم بالدنيا.. بل الدنيا تفسدها وتغرر
بها كما قال الشاعر الحكيم:

ولا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

ان الطعام يقوي شهوة النهم

وهذه معلومة دقيقة لا يكاد يعقلها الا ذووا
العقل والحجى.. وفقنا الله جميعا لما يحب
ويرضى، لأنه لا بد من فهم الخطاب الرباني..
فقاموسه تبارك تعالى يختلف نوعياً عن قواميسنا
نحن المقصرون علمياً.. فمثلا بينما نعجب اليوم
بحضارة الفراعنة وتقدمهم العلمي وأنهم سبقوا

زمانهم.. حتى تبجح فرعون موسى عليه السلام وهو أحد ملوكهم الأقوياء فقال: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) أي من تحت قصره.. نجد ان الله تعالى سماها فسادا.. فقال: ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين)..

وحتى أشراط الساعة التي وردت في القرآن وفي الأحاديث النبوية، قد لا تكون واضحة كما نتخيلها أو كما وردت مفصلة في الكتب.. لأنه لو كان كذلك لانتفى عنصر البغته التي هي صفة من أوصاف قيام الساعة، فقد وردت أنها كذلك في القرآن في غير ما مرّة مثل قوله: يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والأرض

لا تأتیکم الا بغتة..) وفي القرآن عند ما ذکر أھمَّ
أشراط الساعة أو أعجبها وهي الدابة فقال: وإذا
وقع القول علیهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
تكلّمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا یوقنون) فمّن مِنّا
الذي یكلّمه حیوان بهذا النوع بلحمه ودمه.. ثم
لا یرتقي الى مرحلة الیقین..!؟

إذن فقد تكون هذه الدابة مشبوهة الصفة إلا
دیبھا.. علما أن القرآن استعمل كلمة (الدابة)
وهي صفة وليس جنسا.. وفي هذا الزمان نحن
نسمي الهاتف المحمول بالنقل والجوّال..
وليست له أرجل یتنقل أو یتجوّل بها.. بل انتقاله
من أھمَّ خصائصه ولكن لا تقتصر خصائصه على
التنقل بل التنقل أقلُّ منفعه، وصفة الدابة كما في
كتب الحدیثان تجمعها هذه الأبیات:

لَهَا عَيْنٌ خَنْزِيرٍ وَهَامَةٌ قَرْهَبٍ ١
وَجِيدٌ نَعَامَةٌ وَذَيْلٌ سَقْحَطِبٍ ٢
وَخَاصِتَا هِرٍّ وَلُونٌ سَمَنْطَمٍ ٣
وَلَبَّا غَضْنُفُورٍ؛ إِلَى خُفِّ مِشْعَبٍ ٤
وَسَامِعَتَا فَيْلٍ وَقَرْنَا أَيْلٍ ٥
وَدُونَكَ عَشْرًا بِنَظْمٍ مُغْرَبٍ ٦

ولا أدري أنا من أين جاءتهم هذه المعلومات
الدقيقة والجلية عن الدابة هذه؟!.. لا في القرآن
ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة، بل هي من
محض الخيال النخب للكُتّاب لا ينبغي لنا
الإعتماد عليها والله أعلم...

١ = أي ثور

٢ = أي كبش

٣ = أي نمر او فهد

٤ = أي أسد

٥ = أي بعير

٦ = حيوان ثلجي من فصيل الغزلان يطلع له قرن في كل سنة

مسألة الإمامة

أما مسألة الإمامة.. فأهل السنة أكدوا في جميع كتبهم أن الأحق بالإمامة وهي عند حركة الإخوان المسلمين وحركة السلفيين لا يمكن فصل إمامة الدين عن إمامة الدولة.. بينما نرى أن الإمامة قد تكون فقط في الدين.. فأبو حنيفة النعماني ومالك بن أنس رضي الله عنهما وغيرهما كانوا يُعدّون من الأئمة ولم يتقلّدوا شيئاً من مناصب الدولة.. وقالوا أي اهل السنة أن الأحق بها أي إمامة الصلاة (والتي لا يمكن فصلها عن إمامة الدولة أيام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) هو أحفظهم لكتاب الله تعالى ثم اجمعهم للحديث النبوي ثم أوسعهم فِقْهًا ثم الأقدم في الإسلام ثم المسنُّ ثم جميل الأدب ثم الحسن ثياباً ثم جميل الخلق..

والصحابية مجتمعة.. حسب هذا المفهوم فإن
علياً كرم الله وجهه هو الأحق بالإمامة.. لأنه أولاً
كان من الحفاظ للقرآن في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يختلف أحد فيه.. وانما
اختلفوا في عمر وعثمان رضي الله عنهما والأخير
هو الأصح...

وهو أكثر الأربعة رواية للحديث وكان يصحح
على ابن عباس وابن مسعود أحاديثهما.. وان
الصحابية الذين هم أكثر رواية للحديث منه في
كتبنا لا يعني انهم أكثر جمعا له.. بل ان موقعه
الذي تبوأه كأحد عظماء وكبراء الصحابة هو الذي
لا يسمح له برواية الحديث كما فعل أبو هريرة
رضي الله عنه وابن عمر الذي تفرغ للتعليم أيام
الفتنة...

أما الفقه فهو جُزَيْلُهُ المحَكَّكُ حتى قال عمر رضي الله عنه: لولا عليٌّ لهلك عمر) وقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها.. ويكفيه وسام العلم أن حبر هذه الأمة عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما من جملة تلاميذه...

أما القِدم في الإسلام.. فليس ثَمَّةَ أحد يقول أن هناك من سبق عليًّا كرم الله وجهه الى الإسلام.. بل يقال أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه سبق الكبار الى الإسلام.. وكل الروايات التاريخية تتفق على ان عليا كرم الله وجهه هو الذي سبقه الى الاسلام بغض النظر عن بلوغ سنّ التكلفة.. والمنطق العقلي يساعد ذلك لأنه تربّي في بيت النبوة صغيرا.. فما ميّز يمينه من شماله حتى رأى نفسه يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي به في صلاته.. وما كان يرسله

في حوائجه الا بمعاملات إسلامية.. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن كافرا في يوم من الأيام ولا غرو أن ربيبه كذلك.. وما يلحق اسمه ب(كرم الله وجهه) إلاّ لأنه لم يسجد ولو مرةً لصنم من أصنام مكة كأوائل الصحابة وكبارهم.. وقول عليّ كرم الله وجهه: عبدتُ الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام بسبع سنوات (أو عشر) قبل ان يعبده أحد من هذه الأمة)...

أما السنُّ فهنا أتت المشكلة.. فقد قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إحدى لحظاتها الأريحية: أتدري لم صدك الناس عن الخلافة؟ قال: لا. قال: لأن قريشا استصغروك.. وكان عُمُرُ عليّ كرم الله وجهه عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حوالي الثلاثين سنة.. أي كان صغير السن نسبياً.. ومثل هذا حدث للشيخ

أحمد بمبا البكي لما توفي كان ابناه الشيخ محمد
مصطفى البكي مؤسس المسجد الطوبوي والشيخ
محمد الفاضل البكي الذي أتم بناء المسجد
وخطبهُ أي افتتحه.. كانا صغيري سنّ لحدّما..
وكان الأول في حوالي السبع والثلاثين والآخر في
حوالي الست والثلاثين.. ولولا وقوف عمّهما (مام
جرن ابراهيم البكي) لواجهها مشكلة كبيرة في
خلافتهما وقد لا يتم لهما الأمر...

عبقرية عمر رضي الله عنه

وأنا شخصيا عندما اقرأ كتب التاريخ.. وأتصفح بين سطورها أرى علياً كرم الله وجهه أكثر راحة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان معجبا بعمر لأنه مَلَأَ الفراغ الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم.. كما أنه بالمقارنة كان عمر رضي الله عنه يتفوّق عليه في مجال دبلوماسية السياسة.. فعمر رضي الله عنه كان رجل دولة يامتياز.. حتى الغربيون شهدوا له بذلك؛ وقال فيه صلى الله عليه وسلم: ولم أر عبقريا يفري مثل فريه).. وقد تفوّق عمر رضي الله عنه على ابي بكر رضي الله عنه الذي سبقه ومن بعده عند ما قارنه بهم الرسول صلى الله عليه وسلم.. وكان عليّ كرم الله وجهه يرى عمر رضي الله عنه راحة للجميع..

فبعض قرارات عمر رضي الله عنه لو أتت من عليّ كرم الله وجهه لُرُفِضت كل الرُفُض.. كما حدث له مع الخوارج وبعض أفراد من الصحابة.. فلم يكن يسيطر على عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما ولا على أسامة رضي الله عنه حِبِّ الرسول.. وناهيك عن عائشة رضي الله عنها.. بينما سيدنا عمر رضي الله عنه بسط سيطرته على الجميع.. باستثناء العباس رضي الله عنه عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسيطر عليه بطريقة غير مألوفة وهي الطريقة الدبلوماسية.. بينما رفض علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يسلك تلك الطريقة مع معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه فَتَقَلَّتْ من قبضته.. واختلق حجة ظالمة وهي ان علياً كرم الله وجهه شارك في دم عثمان رضي الله عنه وحاشاه.. وقال أنه يطالب بدم عثمان رضي الله عنه ومن أولى بطلب قتلة السلطان الا

السلطان.. لقوله تعالى: فقد جعلنا لوليّه سلطاناً) وعلي كرم الله وجهه قد وُلِّيَ سلطاناً.. ولكن معاوية رضي الله عنه إلتمس هذه الحجة ليحاربه بها فنجح في ذلك.. فكان من الأفضل لعلي كرم الله وجهه سياسياً.. أن يثبت معاوية رضي الله عنه على منصبه حتى يستقر الأمر بين يديه وتستتب الخلافة له.. فينحيه بكل رفق.. ولكنّه استعجل عزل الرؤوس الثلاث الكبيرة في عهد عثمان رضي الله عنه ومنها معاوية.. استعجل عزلهم في الليلة التي وُلِّيَ فيها الخلافة.. ولم يكن قراراً سياسياً..

هذا وكان كبار الصحابة يخافون من عمر رضي الله عنه حتى منعهم من السكنى في غير المدينة فرضخوا كلهم لقراره رغم عدم رضاهم بذلك..

وهذه الشخصيات المتباينة.. في الصحابة وغيرهم يعتبر من التنوّع الإلهي كالتنوّع

البيولوجي.. فلم يجمع الله الكل في واحدٍ إلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينطلي عليه
هذا البيت للشاعر:

أتحسب نفسك جرما صغيرا

وفيك قد انطوت العوالم

وهنا.. أشير الى مسألة ظرفية قد لا يفهمها
كثير من المتابعين.. وهي لماذا كثر التشيع في
غير العرب.. وخاصة في (فارس) الإمبراطورية
الوحيدة التي ضُمَّت إلى حضن الإسلام وفي مصر
ذات الحضارة العريقة.. لأن هؤلاء العجم وأهل
مصر لم يكونوا عربًا الا بعد الفتح الإسلامي كانوا
يرون حضارتهم وثقافتهم فوق حضارة العرب
الأميين بكل ما للكلمة من معنى.. الذين جاءوا
من خيامهم البدوية وتغلبوا عليهم واستولوا على
مدنهم وعلى قصورهم وحصونهم بفعل المدّ

الطبيعي للإسلام.. فلم يروا للعرب الأجلاف أيّ
أفضلية عليهم إلا بالإسلام.. فلا يفضلونهم في
الحسب ولا في النسب ولا بالعلم الثقافي الا
بهذا الدين الذي يتساوى فيه أفراده إلا بالتقوى..
وقد صاروا يساؤونهم فيه بدخولهم الى الإسلام..
وبالتالي لم يقبلوا بأفضلية أحد عليهم عِرْقِيًّا إِلَّا
آل الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الأشراف..
علمًا انه في زمن الفتوحات كان كل من ينضمُّ الى
حضن الإسلام من العجمِ بإعتناقه هذا الدين
الجديد يتَّخذ من العرب مولًى له أي سيدا له..
وهذا التفكير ما زال لديهم وفي قوانينهم حتى
الآن مع الأجانب.. ولم يعلموا ان العالم الحديث
تخطّى تلك الخطوة بمسافات إلى تجنيس أبناء
بلدان أخرى ان كانوا يستحقونه بشروطه المعلومة
في القوانين الدُولِيَّة.. وكانوا أي العجم يفضلون
أن يكون آل الرسول صلى الله عليه وسلم موالي

عليهم بدلا من سائر العرب الذين لا فضل لهم
عليهم لأنهم لم يأتوا بالإسلام الذي أنقذهم من
نار جهنم.. وكانت إستراتيجيتهم إن كان لابد أن
أكون مولى أي تابعا فَلأُكُنْ مولى للسادة الأعلىين
وهم أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم.. ويظهر
هذا جلياً في السنغاليين مع المورتانيين الوافدين
إليهم..

أما في الشمال الإفريقي فقد سبقت الحركة
الصوفيّة الحركة الشيعية اليه فملأت الفراغ..
ومعروف ان الصوفية ضمت الشيعية في طياته فما
ضيّته الشيعة وسّعته الصوفية، لذا لا يمكن
للشيعي ان ينكر على الصوفي.. وأكبر ما ينكر
عليه الصوفي هو تعدّيه على شخصيات بعض
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.. ثم
غلّوه الحيف في عليّ كرم الله وجهه.. ولكن مع

ذلك فان الصوفي يفرِّق بين غلاة الشيعة
ومعتدليهم، وقد قال صلى الله عليه وسلم لعليّ
كرم الله وجهه: (يهلك فيك اثنان: محبُّ غَالٍ
ومبغض قَالٍ)

عزه الكتب الى غير مؤلفيها شائع جدا

أما إدانة ما جاء في كتب أتباع المذهب الشيعي.. لأنه من الملاحظ ان هذه الكتب لا تُنسب الى أئمتهم الذين ينتمون بالنسب الى الدوحة النبوية.. أو على الأقل لا تُنسب الى قدماءهم.. فنعم.. ونعم.. ندينه بشدة.. وفوق ما أعطينا من طاقة.. وندين كل ما يخالف فيها التعاليم النبوية.. ولكن علينا التريث قليلا.. فإن من يقرأ الكتب التاريخية وغيرها يجد مسألة انتحال الكتب شائعة جدا عبر التاريخ أي هناك من ينسب لهم كتب ولم يؤلفوها.. وأكثر من عانى من هذا الانتحال خادم السنة جلال الدين السيوطي وشيخ الإسلام احمد ابن تيمية والعارف بالله محيي الدين بن عربي وغيرهم.. وحتى كتاب (الأم) للشافعي، الذي يُعتبر عمدة الفقه الشافعي هناك من شكك في صحة نسبته اليه...

على هذا.. ومن يضمن أن أعداء أهل البيت..
وهم مسيطرون على مقاليد الحكم.. لم يستأجروا
أقلاما عميلة تدسُّ هذه الأفكار الخبيثة والهدامة
في كتبهم.. لتُدينَ أهلَ البيت وأنصارهم في نظر
المسلم الحقيقي الغيور على دينه.. كما فعل
الأمريكان أو إدارة (جورج بوش الابن) في حربهم
ضد الإسلام بعد أحداث سبتمبر.. فأدرجوا في
المصحف الالكتروني سورة كاملة سمّوها سورة
المسلمين ذكروا المسلمين فيها بكل سيئ
وخبيث.. ليرُدُّوا الشبان الذين يبحثون عن ماهية
الإسلام وهويّة المسلم ليعرفو عدوّهم.. لأنه في
ثقافتهم معرفة عدوِّك نصف الانتصار عليه...

ولما كان الإسلام كله محاسن يحوّل هؤلاء
الباحثين الناقمين الى حُضنه ليكونوا جنوده
المدافعين عنه.. بثُّوا تلك الأفكار في سورة

فَبَرَكُوهاَ عبر شبكة الانترنت ليشوُّوها واجهة
الإسلام وصورته.. لأولئك الشبان النهمين لحمل
معلومات عن الإسلام.. وهذا الحدث ذكره كثير
من المواقع الإسلامية والقنوات الفضائية
والمحطات الإذاعية.. لتحذير الناس من هذا
الأمر..

إذن فحاش لله ان تقبل هؤلاء الأئمة الصالحاء
بِعَضِّ النظر عن تشيُّعهم بهذه الإساءة للإسلام..
وهم أبناءه الأقربون وأولى بالاعتناء به.. لأن
شرفهم كله مرتبط بعزة الإسلام.. فكيف يهينونه
أو يحاربونه.. فالمنطق لا يقبل بهذا.. فكل من
ينتسب إلى الإسلام يُعَدُّ ذلك فخرا يضاف
إليهم.. ومن يحارب الإسلام فهو عدوهم الأول
لأنه يحارب تراث جدِّهم صلى الله عليه وسلم..
مقارنةً بنا كما في بلدنا السنغال.. فمن يحارب

المريديّة.. في الحقيقة يحارب من؟ أليس خليفتهم العام؟! الذي شرفه كله في المريديّة.. وكذلك أهل تواوون وسائر البيوتات الدينيّة.. فعلينا أن نراجع الحسابات مع أهل البيت عليهم السلام...

وبناء على ما ذكرنا.. فان مسألة الاستدلال من كتبهم أي الشيعة بما يدينهم.. لا بُدَّ.. لا بُدَّ من التريث والتأني قليلا.. رويدا.. رويدا.. ولا نندفع الى ابعده الحدود.. بتكفيرهم واتهامهم بالمروق عن الدين.. باعتمادنا على ما جاء في تلك الكتب التي تختلف طبعتها.. وقد تجد في هذه الطبعة ما قد لا تجده في تلك.. وهذا معروف للقراء المتابعين لإصدارات دور الكتب.. فإن كل طائفة.. وكل طريقة.. بل وكل دين.. منذ فجر التاريخ.. يخلف مادة خصبة للإنتقاد.. مثل نار

صافية تخلف هذا الدخان الخبيث.. كما حدث
لقوم نوح عليه السلام وأصنامهم.. اختلط عليهم
أمر هذه التماثيل التي وجدوها وهي في الأصل
تجسيد لصلحاءهم ليعتبروا بهم.. فصاروا
يعبدونها بدلاً من الاتعاظ بها والتأسي بأصحابها
ورفع الهمم لعبادة الله الواحد الأحد.. أقول..
وحتى الإسلام لم ينج من ذلك.. فلا ريب أن من
يُدْرُسُ الإسلام من خلال أفكار الخوارج فانه
سيضل ضاللاً بعيداً.. وقبل أن ابتعد عن بلدي
السنغال.. لأن الأدلة الملموسة هي أكبر وقعا في
القلوب وأكثرها قبولا للعقول.. فمثلا من يبحث
عن المريديّة من خلال أقوال هؤلاء البَائِفَالِيِّينَ فلا
يُدَّ انه سيبتعد عن الحق وينحاز الى الشطط..
رغم أن الشيوخ خلفاء الشيخ احمد بمبارضي الله
تعالى عنه لا أحد منهم أخذ موقفا صارما
ضدّهم.. بل نرى سكوتهم وسكوتنا رسميا من

العلماء السنغاليين.. ومن يضمن أن الظروف التي
فَرَصَتْ نفسها على هؤلاء الشيوخ المريريين
الذين نَتَّفَقُ كُلُّنا انهم بلغوا مرتبة عالية من
الصلاح.. مَنْ قال ان ظروفهم لا تشبهها ظروفُ
أئمة الشيعة؟!.. وكُلُّنا نعرف ان أتباع المريرية في
السنغال لم يكونوا يتجرأون على الدخول في
بعض المدن وبعض القرى السنغالية.. ولذا أنشأوا
وخاصة الخليفة الشيخ عبد الأحد البكي رضي
الله عنه قُرَى خاصة لهم، في كل أقاليم سنغال
آنذاك تحوّلت الى مدن لكثرة المتوافدين من
مريري ذلك الإقليم إليها.. كما بنوا دورا لهم في
المدن الكبرى لِلْجُوءِ إليها.. فقد يكون بناءً على
ذلك التصييق عليهم غضوا الطرف عن بعض
ممارسات البايغاليين.. وكأنا فهِمْنَا ظرف
سكوتهم هذا.. ولا نقول لهم شيئاً.. بل من
ينتقدهم أي البايغاليين مباشرة تُخلق له مشاكل

كبيرة تقض مضجعه أو تتيح بمنصبه الإداري..
ولم لا؟؟! مع أئمة الشيعة!!.. وان كنتُ شخصيا
لا أرى لهؤلاء الشيوخ والأئمة أيَّ عذر مقبول في
هذا السكوت بل هم مسئولون أمام الله
والتاريخ...

والأستاذ أحمد لوح في كتابه (تقديس
الأشخاص في الفكر الصوفي) أَلَمَّ التيجانية
الصاب والعلقم ورمى بقلِّهم وجلَّهم في سلَّة
الخرزعبلات، وجعل الشيخ احمد التيجاني رضي
الله عنه من أكبر الطواغيت في تاريخ العالم.. وقد
ألَّف كتابه ذاك بأسلوب أكاديمي وفنِّ دراسي
عال.. ولكنّه لم يفهم حقيقة أمرهم فأساء إليهم..
ومن يريد دراسة المسيحية من خلال هذه
الأنجيل الموجودة وكذلك اليهودية من خلال هذا
التوراة فإنه سيسيء إلى نبيّهما لا محالة، والنفس

البشريّة التي حرّفت تعاليمهما الربانيّة الساميّة هي بنفس طبيعتها اليوم لدى أتباع الطوائف كما قال تعالى: تشابهت قلوبهم) ولذا نجد القرآن الكريم يعلمنا كيف نوجّه النقد البناء إلى الخصم.. فهو ينتقد أهل الكتاب كأشخاص ولا ينتقد المسيحية واليهودية كديانة.. لأنها صحيحة وسليمة ولكن أتباعها هم الذين حرّفوها أو أوّلوها بما يطابق أهواءهم النفسيّة كما ثبت في القرآن فقال عنهم: يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم..)

ولا بُدّ للباحث والناقد والمنتقد أن يكون على تمحيص بالأمر ليُحقّ الحقّ ويُبطل الباطل.. وإلّا وقعنا في المخالطات.. والدين لا يحبّد النقد الهزلي والجزافي أو التعصبي.. بل النقد الذاتي.. والمؤمن ينبغي له ان يلتمس لأخيه مخرجا حسنا

في فهمه حتى ولو ضلّ.. لكيلا يعاند علي
ضلاله.. فقد قال عمر رضي الله عنه: لا تكونوا
أعوان الشيطان على أخيكم..)

الخاتم

وختاماً.. عند ما كنت أقرأ هذا الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد) ورأيت المفسرين يفسرونها بقصة الغرائق وان كان البعض منهم يرفضها.. ثم لما تعمّقت في البحث والتمحيص وجدتُ أن الشيطان أو الشرَّ عينُه عندما يتجرّد في ابسط صورَه سيرفضه أكبر بليد من أبناء آدم.. ولذا نجده يتقمّص في الرموز الإلهية ومظاهر الحق حتى يترك اللبيب حيران الا من عصمه الله تعالى في اطار قوله: ان عبادي ليس لك عليهم سلطان..)

والصنفان اللذان يَأْزُهُمَا الشيطان دائما هما:
الأول: مرضى القلوب بالنفاق والرياء والسمعة
وحب الجاه والحظوة الدنيوية.. والثاني: القاسية
قلوبهم بالفسق والفجور.. لذا تجد معظم
التجمُّعات الضالَّة أفرادها من أتباع وزعماء..
كلهم فُسَّاق وعصاة ومتعاطوا الممنوعات كما بيَّنه
الله تعالى في الآية: ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة
للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم..)

ويجب أن ننتبه على ختام هذه الآية أي أن
الشقاق لا يكون فيه الا الظلَّمة.. أو بعبارة أخرى
ان من يشير الشقاق بين الطوائف.. في دين
واحد.. فهو ظالم ومن ينتسب الى مشيريه فهو
منهم.. والعاقبة للتقوى.. والتقي يحرز نفسه عن
بعض التفاهات.. ومن أكبر التفاهات أن تقول
لصاحبك: أنت على باطل وأنا على الحق..

ويكون جوابه نفس الشيء.. وكلاكما تعلمان علمًا
يقينًا أن أحدكما لن تُزِيل الآخَرَ عن موقفه ولو
اجتمعت الشمس بالقمر.. فالتَّقِيُّ عِلْمِ انه لا
يُسأل عن أعمال العباد بل يُسأل عن عمله فقط..
فشغله إصلاح أمر دينه عن أمور الآخريين.. قال
الله تعالى: قل لا تسألون عما أجرمنا ولا تُسأل
عما تعملون، قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا
بالحق وهو الفتح العليم) أي ان الله وحده هو
الذي يستطيع ان يفضّ هذا الخلاف البشريّ، لأن
كل واحد منّا متشبّت بموقفه.. ومستमित على
رأيه.. فقد قال الله تعالى وهو الخالق والمدبّر:
كل حزب بما لديهم فرحون) صدق الله العظيم..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم.. إن أريد الا الإصلاح ما استطعت وما

توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب.. وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

فهرس

الموضوع:	الصفحة
بين يدي الكتاب	٦
خطر الاختلافات على الامة	١٣
القول في المذاهب	١٦
البيان بأن الشيعة من المذاهب السنية	٢٢
مسألة تقديس نصوص العلماء	٢٥
الخلاف الحقيقي بين الشيعة والسنة	٣٢
مسألة تحريف القرآن	٣٨
هل للشيعة مصحف غير مصحفنا نحن؟	٥٠
تدخلات عمر ابن الخطاب رضي الله عنه	٥٨
مسألة النقية	٦٦
القول في شرف آل البيت عليهم السلام	٧٥
رسالة تحذير الى الاخوان الشيعة	١٠٥
مسألة الإمامة	١٠٨
عبقرية عمر رضي الله عنه	١١٢
عزو الكتب الى غير مؤلفيها شائع جدا	١١٨
الختم	١٢٥

المسلم بلا فرق ولا طوائف